مجلة حضارة الثورة

فصلية سياسية ثقافية دينية فكرية

تصدر عن مجلس
قيادة الثورة
مدينة تلبيسة
العدد الأول
الأول من رمضان ١٤٣٣ هـ
الموافق ٢٠ تموز ٢٠١٢م

حضارة الثورة

مجلة ثورية فكرية سياسية ثقافية جامعة

تصدر عن مجلس قيادة الثورة _ مدينة تلبيسة

العدد الأول

1/رمضان /1433 هـ

20/حزيران /2012 م

التواصل

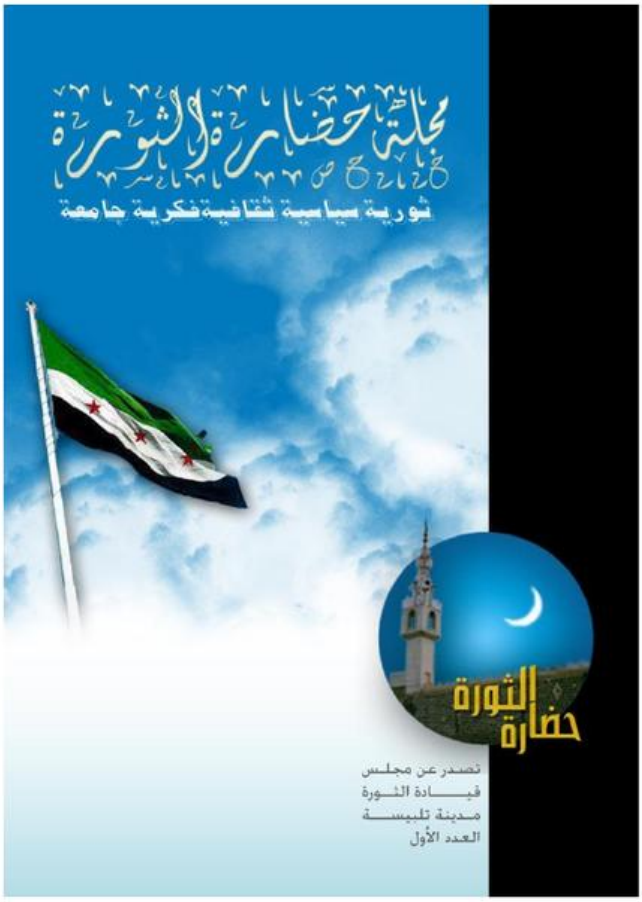

الجوال :

٠٠٩٦٣٤٩٤١١٢٥٦٢

الثريا :

٠٠٨٨٢١٦٢١٢٥٧٠٥٣

بريد المجلة :

Hadart.althoura@hotmail.com

رئيس التحرير :

mohamad.najjar11 @hotmail.com

موقع التواصل فيس بوك:

http://www.facebook.com/Hadart.althoura

هذه المجلة

مدير المجلة : الشيخ محمد خالد

رئيس التحرير : الشيخ محمد أمين النجار

تصدر في سوريا – حمص – مدينة تلبيسة

إنها لتحقيق الحرية والكرامة والعدالة

و تناقش مواضيعا غيب الثوار عنها

و تبحث فيما لا يروق لأي إعلام .

صادرة عن مجلس قيادة الثورة ـ مدينة تلبيسة

http://www.facebook.com/majlesthawrah.talbesah

إن الآراء و المقالات الواردة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر .

حقوق النشر والتوزيع متاحة .

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير الشيخ :

محمد أمين النجار

نحن بين الفينة والأخرى نجد أنفسنا بحاجة ملحة لأن نقف بصمت يتسم بشيء من التفكير أمام صفحات تاريخنا ... ليس من أجل الأسى والأسف وتذكر الحسرة على مجد مضى صنعه الاجداد وضيعه الآباء... ولكن لنرشف من معين تلك الأيام ، ونقتبس من نور ذلك الجيل، ونأخذ من فيض وضياء حضارتهم التي صنعوها بكفاحهم وجهادهم القائم على السمع والطاعة للعقل والحق في العسر واليسر والنشط والمكره والغضب والرضى...

فطأطأ العالم رأسه بخشوع وإكبار وإجلال مع حال تحكمه من الانبهار بحضارتهم التليدة المجيدة...

لقد علم العالم كله في تلك اللحظات كما ينبغي لكل واقف متأمل أن يعلم أن ذلك التاريخ العظيم الذي وسع الدنيا بصبر الامة وجهادها، وعلمها الذي نشرته ودعوتها التي بثتها وسلاحها الذي حملته لم يكن إلا ليثمر بالحق المفقود ويأتي بالخير المنشود.

وكذلك لك أن ترى أنه من أوجب الواجب على أي عاقل أن يعلم أن الذي يوفي للحضارة حقها من الجهد يوفي له التاريخ حظه من النصر والسعادة والرقي والتقدم الذي تنشده أي أمة وتمني نفسها به .

وهذا ما لمحناه في كل وقفة مع السلف بتاريخه المشرق المضيء، ورأيناه في الخلف بذله المنكود .

فما ذل من ذل من أمتنا إلا لأنه جعل من الحق شبكة يستجر بها صيداً يتاجر به ويملأ منه بطنه، أما ما دون ذلك فليس للحق في حياته من نصيب ، إذ جعل السبيل إلى الحق

والحضارة كلاماً وكفراً به عملاً ودعوة وجهاداً ، وصار الناس بزعمهم كما رأيناهم فريقين ، فريق يبني وفريق يهدم البناء، فلا هذا يلام على هدمه وإفساده ، ولا ذاك يعان على أمره وجهاده ، فذلوا واضمحلت حضارتهم وغابت شمس دولتهم وصاروا إلى الحضيض .

ولكنني الآن أرى أنه من أكثر الواجبات إلحاحاً وبخاصة في هذه السويعات العصيبة ، أرى ضرورة الوقوف والتأمل بصمت إن شئت أو بكلام مفيد محق في واقعنا الذي نعيشه نحن ، وأقصد ب "نحن " السوريين أنفسهم، بثورتهم وكفاحهم .

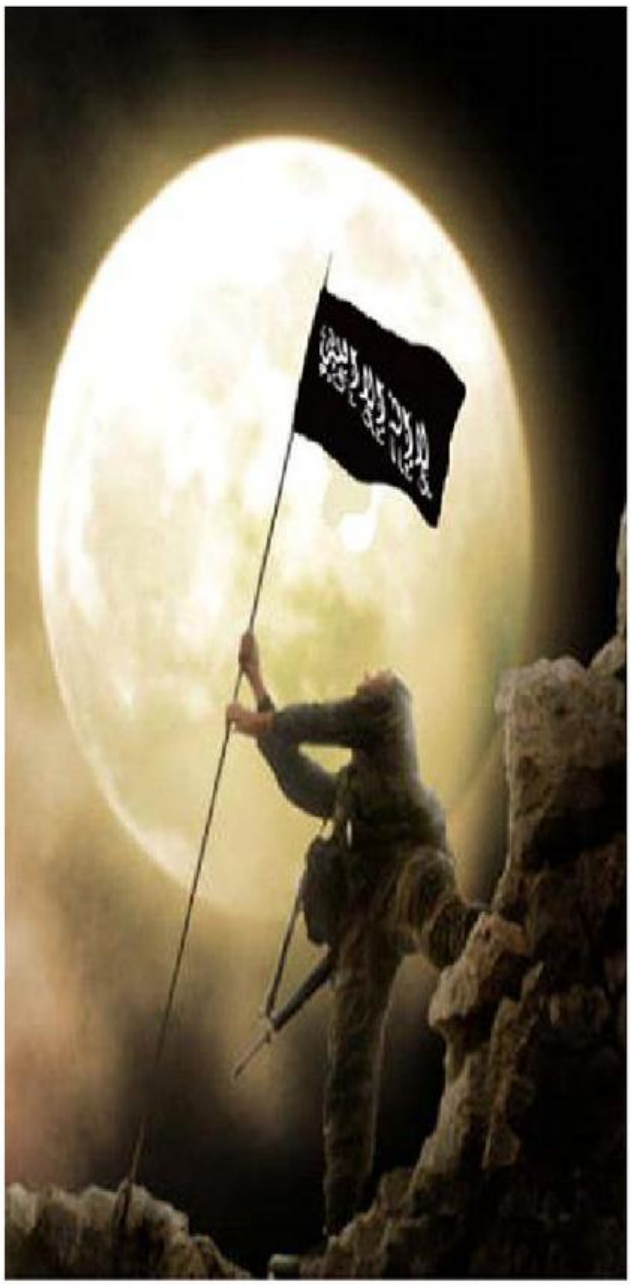

فإن في هذه الثورة من الحكم والعبر الغائبة التي يمكن أن تستقى وتستوجب منا استحضارها ، والتي لو استخرجت لكانت كفيلة ببناء حضارة تليدة لأمة مجيدة... أمة بأكملها .

فأنت ترى في سطور هذه الثورة وبين سطورها أيضاً ، ترى الجهاد الحق الذي يعم جميع الخلق ، من غير أن تختص به طائفة دون أخرى أو طبقة دون سواها أو رجل دون امرأة... ولا حتى شاباً دون شيخ كبير أو طفل صغير ...

حيث وجدت هذا النوع من الجهاد وجدت بذور الحضارة التي ستنتج نتاجاً طيباً ولا بد...

وإذا كان من اللازم علينا كسوريين أن لا نترك ضرباً من ضروب الخير والجهاد إلا ونقرع أجراسه ونطرق أبوابه، فإننا نجد أنفسنا أمام بنيان الجهاد بالكلمة الصادقة الصافية... والجهاد بالقلم الجريء والعمل في ميدان الدعوة المخلصة للخير والرقي والكرامة لكل الناس...

إذ إنه من الخيانة العظمى التي لا يمكن للمخلص أن يجد لنفسه عذراً منها أو وسيلة لإخفائها عن ضميره أن يذر وراء ظهره كل ما نعانيه أمته من هموم وغموم وكذلك ما يقاسيه شعبه ووطنه من ظلم وشجون، ثم يركن إلى دعة النعيم وزخرف الدنيا وزينة الحياة ...

ولهذا وبعد النجاح اللافت الذي حققه شباب الثورة في مدينة تلبيسة في هذا الميدان ، ومن خلال عملهم على تسيير صحيفة " أحفاد خالد " والتي آتت اكلها وأينعت ثمارها في طريق بناء الحضارة لسوريا المستقبل ...

رأينا أننا في تقصير لا يستهان به وفي تخاذل لا يسكت عنه تجاه الوطن والإخوان ، فإننا رأينا إصدار هذا العمل الذي نبتغي أن يكون في القريب صرحاً حضارياً لسوريا الذي وضعت ثورتها حجر الأساس له في سويعاتها الأولى ...

وبعد كثير استقراء واستفسار واستشارة وقع الاختيار على اسم حضارة الثورة عنواناً لهذا العمل...

فالحضارة لا تشاد إلا بالجهاد وبالقلم، ونحن نجاهد في سبيل إشادة مجد حضاري لسوريا بأقلامنا وأفكارنا ... نعم لسنا أهلاً لذلك ولكننا نحاول أن نرصف الطريق ونعبده أمام السالكين القادرين المستطيعين... وهذا كله من باب التشجيع لهم فشعارنا أيضاً الفضل لمن صدق...

لقد نطق السوريون بكلمة الحق وأقسموا على أنهم لن يستكوا عنها ما دامت في أفواههم ألسنة تتكلم ، ونحن بدورنا كسوريين نقسم على كتابة الحق الصراح ما دامت في أيدينا أقلام تخط ...

نقسم أن نسمع ونصنع الحق ، ضمن صراط الحكمة والرفق على كل صعيد، على صعيد الإخاء والتواد والنصح والغضب لوجه الحق ... فبذلك نصل إلى الغاية من الوقوف والتأمل الذي لا بد منه ... وقوف على أعتاب الثورة المجيدة ، نخيط فيها ثوب الحضارة بأقلامنا ، ونصنع صرحها بكتاباتنا ... ونوجه الثائرين ونرشدهم ونسمع منهم ونسمعهم ... ولكل واحد منا نصيبه من الحضارة بناء وهدماً .

ففريق يبني وفريق يهدم ، ونحن أردنا أن نكون خير الاثنين نبني ونشارك في بنيان الحضارة بما آتانا الله من طاقات... ليس هذا وحسب ، بل ونلوم هذا على هدمه وإفساده ، ونعين ذاك على أمره وجهاده وبناءه ... نرشد هذا إلى الصواب الذي يخالفه، ونكون ردئ لذاك في

الصـــواب الـــذي يســـايره... وكـــل هـــذا لنكـــون رواداً للحضـــارة فبـــذلك يظـــل الحـــق الـــذي هـــو جـــوهر الحضـــارة غلاّبـــاً فـــي كـــل عصـــر وعلـــى كـــل حـــال ، وإن غلب في بعض أعمدته ، بعض الأحيان ....

وبـــذلك نـــرى أننـــا وفينـــا الحـــق الأدنـــى مـــن الوفـــاء الـــذي ننـــال بـــه فـــي النهايـــة غايتنـــا ببنيـــان حضـــاري عزيـــز كـــريم ، فيـــه الرضـــا والإحســـان ، ونكـــون قـــد تجنبنـــا خيانـــة الأمانـــة والعهـــد الـــذي نســـتحق بهـــا العقوبـــة والخـــذلان والحرمان، والتخلف والبقاء في آخر الركبان ..

علماً أن الحق غني عنا ، بحفظ الله تعالى له وهو العلي القدير ...

ولكـــن نرجـــو ان نكـــون أربابـــه أبنـــاء طائفـــة الحـــق ظـــاهرين عليـــه لا يضـــرنا من خالفنا حتى يقوم أمر الله ونحن على ذلك .

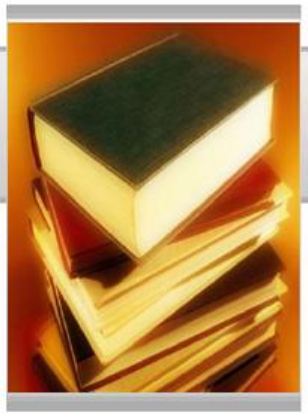

كلمة العدد الأول

بقلم مدير التحرير :

محمد خالد

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ الكريم :

نستهل عملنا بعدده الأول بالثناء الجزيل على الله الذي أعاننا على انجازه ، خدمة لفكر الثورة وللفكر الإنساني وللثقافة العربية والإسلامية ، ولبث الوعي الإنساني الصحيح لتزويد الشباب الثائر بالثقافة الأصيلة ، والأدب الرفيع ، وتغذيته بالروح الصافية التي تدفع به للعمل والبناء والتضحية في سبيل الحق ونشر الخير وكشف الباطل .

وإذا كنا قد قصرنا وتأخرنا فهذا كله لأسباب خارجة عن محض الإرادة التي نحكمها ، وأنت تعرف الظرف فاغفر الخلل وتجاوز عن التقصير .

نضع بين يديك هذه اللبنة المتأصلة في قلب كل سوري منذ الزمن السالف ، عندما كنا نعجز عن البوح بها ، نضعها بين يديك سائغة مريئة لتقرأ ، ثم لتفهم معاناتنا وفكرنا وهدفنا وغايتنا وثقافتنا ،

وتتعرف على الشعب السوري الذي كان متخفياً خلف أستار تمجيد الاسد الطاغية ....

ثم لنتبارك بك بكتاباتك ومقالاتك وانتقاداتك البناءة لنصحح كل قادم نتجاوز فيه كل خلل .

ونصل برفقة منك إلى الكمال المنشود والمبتغى ونتعرف بذلك بدورنا على ثقافتك وفكرك وهدفك وغايتك ورؤيتك للمستقبل أينما كنت ، ولنرى من خلالك ثمرة عملنا وقد حانت بوادر ملامحها .

نشكر كل من قرأ أو أيد أو شجع هذا العمل ، فهذا دليل على صدق الحب وسرعة التجاوب مع أهدافنا .

كما نكيل بقناطر الشكر لكل من كتب إلينا بمقاله ، أو ثناء منه على مجلة حضارة الثورة التي نبتغي أن يكون مطباقاً لاسمها في عملها ...

كما نقدم أخلص التهاني وأحر آيات الامتنان لكل من اقترح أو ساهم بانتقاد يهدف لدفع المجلة نحو الامام ، على طريق الكمال ، ونؤكد أننا على العهد باقون ، وفي طريق الثورة مستمرون ، حتى نحقق آمال الشعب في الحرية والكرامة والخير والرقي الحضاري لشعبنا وللإنسانية جمعاء ، وسنبذل كل جهد لتحسين أعدادنا القادمة لتكون مدرسة فكرية للجيل الظامئ للثقافة العربية والإسلامية والثورية الأصيلة .

كما نقدم أخلص التهاني وأحر آيات الامتنان لكل من اقترح أو ساهم بانتقاد يهدف لدفع المجلة نحو الامام ، على طريق الكمال ، ونؤكد أننا على العهد باقون ، وفي طريق الثورة مستمرون ، حتى نحقق آمال الشعب في الحرية والكرامة والخير والرقي الحضاري لشعبنا وللإنسانية جمعاء ، وسنبذل كل جهد لتحسين أعدادنا القادمة لتكون مدرسة فكرية للجيل الظامئ للثقافة العربية والإسلامية والثورية الأصيلة .

الإهداء

بقلم مدير التحرير :

محمد خالد

الحمد لله على واسع الإنعام وعظيم النعم، الحمد لله المتفضل صاحب الخير والكرم، حمدا لك اللهم كما تحب أن تحمد، فأنت صاحب الجود وأنت الرب المعبود ، أعطيتنا من واسع فضلك وأسبغت علينا من كثير كرمك، فعجزت ألسنتنا في الثناء على نعمائك، وقصرت جوارحنا بالوفاء في شكرك، فلا تؤاخذ إن بدر منا التقصير فإنك أنت الرحيم الغفور، نبتغي بكل حركة وسكنة وجهك الكريم، فاقبل منا وتكرم علينا يا كريم...

ثم أما بعد :

وإذا لم يكن من العادة في هذا المجال بالعمل أن يهدى ، فكيف بعملنا هذا مع كل ما شابه من تقصير وتأخير، وتجاوز وإهمال، وتكاسل وتقاعس عن أداء الواجب تجاه الوطن الغالي، أو تجاه الثورة المباركة أو تجاه الثوار الأبرار الأحرار، فإننا نرى أن أقل ما يمكن أن نقدم خدمة للثورة ، هو مجرد كلمات تخطها أقلامنا وجمل نسطرها في أسطر أو على جبين التاريخ تمجيداً لأفعالهم وتقديساً لمنجزاتهم مع علم كامل ويقين تام أن كل الذي يقدم في هذا المجال لا يشكل إلا القلة القليلة من الجميل المردود لهذه الثورة المباركة.

عسى أن تكون هذه الأسطر التي سطرت شفاعة لنا على كل تقصير، أو سبباً لتحصيل العفو عن كل تراخ بدر منا في طريق الخدمة .

نهدي كل حرف كتب، وكل كلمة سطرت في هذا العمل المتواضع لمن أنار بشرعه للكائنات طريق الخير، وجلب برسالته شعاع الحق فأضاءت المعمورة واستنارت البسيطة، إلى من حرر بجهاده العقول وأقر موازين العدالة والمساواة بين جميع الناس... إلى من هو خير الخلق وحق له أن يكون كذلك، إلى خاتم الرسل وآخر الأنبياء سيد الخلق أجمعين محمد بن عبد الله عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم...

إلى من أناروا بأحجارهم التي خطت على الجدران أول كلمات الحرية فسالت دماؤهم على عتبات الكرامة، وأوقدوا نيران الشوق السلام، إلى أطفال درعا... العصافير التي تجوب في سماء سوريا لتوهر من نسائمهم عطور الحرية على كل البقاع السورية...

إلى سادات الدنيا، إلى كرام الأرض إلى الشموس التي أطفأت بنورها كل النجوم، وأوقدت بدمائها المشاعل على طريق الانتصارات، إلى شهداء الكرامة، شهداء ثورتنا الأبرار ...

إلى شموع الحرية التي تحرق أجسادها وتهلك أعضاءها فداء للوطن وأبناءه، ووفاء لسوريا الحبيبة، إلى من غيب عن أعينهم نور الشمس ليرى غيرهم نور الحرية، إلى كل المعتقلين الذي أعملت القيود في أجسادهم، وأعملت أعمالهم في جسد الأسد ...

إلى من نذروا أنفسهم وباعوا أرواحهم وعرضوا أجسادهم فهي تنتظر على مذبح الكرامة، لأجل كرامة الوطن والإنسان ، تخلوا عن ثرواتهم وهجروا أحباءهم وباعوا حظوظهم من الدنيا ، في سبيل ربوع سوريا، فسالت دماؤهم لتحقن دماء غيرهم ، إلى أبطال الجيش السوري الحر من ضباط ومنشقين وعناصر متطوعين ....

إلى أرباب الحقيقة، إلى أصحاب النفوس الصافية، إلى أولئك الذين لم تكل أجسادهم ولا عقولهم ولا أفئدتهم على مدار الشهور، ليظهروا للعالم نور الحقيقة الذي قد غاب ، إلى كل الناشطين من شباب مجالس الثورة والتنسيقيات والهيئات والإعلاميين...

إلى أولئك الذين لم تمنعهم النيران الغربة وطول الشوق، وعظم البعد من أن يكونوا مشاركين في ثورة بلدهم ضد الظلم والطغيان، إلى كل الناشطين في أرض الغربة والمعارضين خارج الحدود...

إلى كل وسيلة إعلامية تعنى بنقل الحقيقة، وتسعى لإظهارها للعالم واضحة بينة كما هي...

إلى كل هؤلاء ... إلى من عجزنا عن الوفاء بشكرهم، اقبلوا منا هذا الجهد، فما وجدتم من خير فلله الحمد أولاً وآخراً، وما وجدتم من تقصير... فاعذرونا وانصحونا ونحن لكم من الشاكرين

هذا هو الحل

بقلم :

شيخ الكرامة

لقد ختم الله النبوات بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وختم الرسالات برسالة الإسلام، بعث الله رسوله العربي بالهدى ودين الحق، للناس كافة، شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، جاء بشريعة غراء منقذاً مؤملاً ومصلحاً مرتقباً ورسولاً منتظراً، فهدى الله به الخلق من الضلالة، وأنقذهم من الجهالة، وأبعدهم عن الغواية، وأمرهم بالإيمان وحضهم على توحيد الملك الديان، فكانت دعوته دعوة إصلاح وهدى، ورسالة حق وتحرير وتقى .

فأسرع العقلاء إلى كنف الإيمان، وسكنوا إلى روضة الإسلام، وآمنوا بالله وحده ودخلوا في دينه أفواجاً .

انفتحت بالدين القلوب وانشرحت به الصدور، ورأى العباد الهدى الذي ليس معه ضلال، والحق الذي لا يشوبه باطل،

فاستمسكوا بما جاءهم من عند الله، واتبعوا النبي الذي أرسله الله بهداه، فتحصل لهم بذلك سعادة الدارين، لمن اعتنق الإسلام ديناً...

يقول الله عز وجل : "لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط..." .

فكان الدين هو النور الإلهي الذي محى ظلام الحياة، وأشرقت به آفاق الدنيا، دين يدعو إلى إقامة الحدود على الجرائم، ويأمر بمكافحة المفاسد ورد المظالم، دحض الدعوات الجاهلية، وحرر النفوس وزكاها، وعمر القلوب بالإيمان وقواها، هذب السلوك بالعبادة والطاعة، ودعا إلى السعي لنيل المعالي من الامور والرغبة في الباقيات الصالحات والعزوف عن ماتع الدنيا والشهوات والمنكرات...

فتكونت نتيجة للالتزام بذلك أمة قوية، هادية مهدية، لا تدين إلا بدين الحق، ولا تدعو إلا إلى الخير، ولا تتبع غير الهدى، ولا تخضع إلا لسلطان الله ورسوله .

فصار المسلمون جنوداً للحق أنصاراً له على الباطل، حرروا قلوبهم من حب الدنيا وشهواتها، وزهدوا في متاع الحياة وحطامها، فلم يلههم العمل في ميادينها عن حق مفترض، أو جهاد مقدس، أو الاتسام بأمانة وخلق حسن،

فكانوا بحق " رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار..."

بهم محق الله الطغيان، وبجهادهم أبطل الباطل، وبأخلاقهم نشر روح المحبة والإيمان، وبعدلهم وإحسانهم أقام أساس العدل والصلاح والعمران....

يقول الله : " وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً " .

ثم أتبع الله وعده وفاء للموعودين بما وعد، فإذا بأهل الإسلام يفتحون الأرض مشرقين ومغربين، ليحكموا البلاد، وتدين لهم السهول والمهاد، ووصلوا إلى أعلى مراتب الهداية والإصلاح والإسعاد...

سنوات قليلة تمر وتمضي، وإذا بمعاقل الفرس تدك بجحافل الموحدين، تقهقرت جيوشهم العرمرمة الدفاقة، وتحطمت قصورهم، وانطفأت نيرانهم، وتفرقوا في البلاد أيادي سبأ، ليأبى الله إلا أن يلبس العبد الأسمر راعي الغنم، الذي خرج وراء الرسول وصاحبة طمعاً ببعض من الإبل، يأبى الله إلا أن يرفعه ليلبسه سواري كسرى...

كسرت جموع الروم، وتزلزلت دولتهم، وانحسر سلطانهم، ومزق ملكهم شر ممزق، فأدوا الجزية عن يد وهم صاغرون...

ثم بين عشية وضحاها وإذا بجيوش طارق تطرق أبواب بلاد الغال فاتحين، وإذا بقتيبة بن مسلم يطأ بقوائم فرسه تراب ملوك الصين...

عم يومها الأمن والأمان حتى إن الظعينة تسير من الحيرة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله تعالى، وصار حينها يرعى الذئب مع الغنم، بل صار يحرسها، وناد مناد الزكاة ألا هل من محتاج، حتى صار صاحب الأموال يهم بمصرف زكاة ماله، لا يجد من يأخذها...

أضحت حبة القمح بحجم نواة التمر عم الرخاء والنعيم والسعادة، حتى ظن الناس أن جنة الله صارت في أرضه...

ظهرت غلبة الأمة على أمم الارض، كانت الصرخة الواحدة التي لا يعرف أصلها، تجيش جيوش الخلافة، لتزلزل بلاد الكفر، وتدمر من القواعد بنيانها، ليحكم خليفة مسلم دولة لا تغرب الشمس عنها لا تساعها وترامي أطرافها...

يقول أحدهم: "يا سحابة أمطري أنى شئت فإن خراجك سيوضع بين يدي هاهنا" .

ومع كل هذا العز وذاك السلطان والجبروت، كان الرجل من عوام المسلمين يقوم إلى أمير المؤمنين وسلطان السلاطين، يقول له اتق الله لا تأخذه في الله لومة لائم...

قام رجل فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : " والله يا عمر لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بحد سيوفنا "...

كانوا بحق أولياء الله، "ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين أمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة " .

خافوا الله فأخاف الله لهم كل شيء وذلل لهم كل شيء، حتى ركع عند أقدام عبيدهم وغلمانهم ملوك الأرض... وهذا جزاء من التزم أمر الله وانقاد لشرعه... لله درهم وعلى الله أجرهم، ما أعتى تلك الأمة بين الأمم .فيا رب ابعث لنا من مثلهم نفراً يجددون لنا مجداً أضعناه...

ثم طالت من بعدهم العهود، وتوالت الشنون، فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، منعوا الزكاة، هجروا السنن وأحيوا البدع، تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكثر المارقون من الدين والمحتالون على تعاليم الرحيم، والمفارقون لكتاب رب العالمين، والمخالفون لسنة سيد المرسلين، اطلقوا في الحياة حيث تقودهم أهواءهم، وتدفعهم شهواتهم، بلا تبصر ولا وعي وتفكير...

عبدوا الدنيا التي هي أم الخطايا ورأس البغي وأساس الشرور، وتحول الدين عندهم إلى مجرد شعارات رنانة وأقوال براقة بعيدة كل البعد عن مجال التطبيق، لا يتقيدون بأدب، ولا يرتبطون بأمانة ولا وفاء، يؤذون المسلمين بألسنتهم، يمدون أيدهم بالعدوان على إخوانهم، لا يتورعون عن سفك الدم الحرام، ولا يتعففون عن أكل أموال الناس بالإثم والعدوان، ولا يتناهون عن انتهاك حرمات وأعراض البعداء والإخوان...

استولى عليهم الجهل وتلاعب بهم الشيطان، وانقلبوا إلى أدوات شر وإفساد، يحسدون ويحقدون، وفي عماية الباطل والزور يتخبطون، يمارسون الأذى ويكرهون النفع ويوالون العدا... يتمنى أحدهم بإخوانه شراً، يتربص بهم

سوء ويضمر لهم مكراً... يسلقون الناس بألسنة حداد، يشتمون زيداً ويقذفون عمراً...
فظهرت المنكرات وغلبت الفواحش والمحرمات، من شرب للخمور وزنا وفجور، وعهر وغرور... قطعت الأرحام وفشت العداوة وطال الخصام، وكثر الجدل وحكم اللئام...فعمت الفتن الأرض وحكمها فساد عريض، وأصبح الحليم فيها حيراناً...
والأقسى أن المسلمين نظروا إلى الإسلام على أنه شريعة جمود وركود، وديـن قاصر على الوفاء بحاجات البشر، فهو عندهم الرجعية المزعومة والرهبانية المذمومة، وصار الالتزام بأحكامه تخلف عن ركب الحضارة والمدنية وقصور عن مسايرة ركب الحياة المتطورة .
ثم كانت الطامة الكبرى تشبه هائل بأمة الكفر في المأكل والمشرب والملبس، ومتابعة لهم في العهر والفجور وأنماط المعيشة المنحطة، حتى لو أ، الغرب دخل جحر ضب لاتبعهم المسلمون، كالببغاء الذي ينعق كما ينعق الغراب من غير فهم أو تفكير...
فتغيرت نتيجة لذلك الأحوال، وأضحت دولة الإسلام التي كانت لا تغرب عناها شمس العالمين، أضحت دولاً صغيرة متناحرة، ممزقة مفرقة مشتتة، تقوم بينها نزاعات القومية ودعوات الجاهلية والقبلية...
فانقسمت الأمة على نفسها واستفحل المنكر وانتشرت معالم الضلال في كل مكان، وانخفض واقع الحياة إلى الحضيض...
يقول الله عز وجل : " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال " .

إن الله جلت حكمته لا يبدل النعمة إلى النقمة، ولا يحول الرحمة إلى العذاب، إلا بما كسبته أيادي العباد من ارتكاب المعاصي والسعي في الأرض فساداً .
فلما اتخذنا كتاب الله وراءنا ظهرياً، وهو مصدر عزتنا ومنبع كرامتنا، وهجرنا سنة نبينا صلى الله عليه وسلم فكانت عندنا نسياً منسياً، وهي نور أبصارنا، لما صنعنا بأنفسنا كل ذلك، سلط الله علينا عدواً من أنفسنا ومن غيرنا- لا يخاف الله فينا .
يقول الله تعالى : " ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون " .
عم الفقر وغلب البؤس وانتشر الشتات، أزمات طاحنة، وكوارث وأمراض قاتلة، بلاء وخوف وجوع ونقص في الأموال والأنفس والثمرات، وما هذا إلا نتيجة لازمة لما نحن عليه من فحش وفجور، وكذب وزور، وغش ونفاق، وخداع وشقاق، وظلم واعتداء وحمق ورياء، وتفاهة واستهتار وغطرسة واستكبار، فما عصت أمة ربها وهجرت تعاليم نبيها إلا أوذنت بحرب من الله ورسوله والخلق أجمعين، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً، " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " .
نكب أكثر الناس رجولتهم، وماعت أخلاقهم، فضاع الحق وغلب الباطل، لو تأملت أحوالهم لوجدت أن الكذب بضاعتهم، والنفاق شعارهم والجبن في الحق صفتهم وأكثرهم مغرض في دعواه متبع لشيطانه وهواه ...
أبدلنا الله بالعز ذلاً، وسلط علينا في أغلب بلادنا وديارنا حكام يقولون الباطل فلا يرد عليهم، ويحدثون فيكذبون ويعملون فيسيئون، مثلهم معنا كمثل فرعون مع بني اسرائيل، يذبحون أبناءنا ويستحيون نسائنا ويستعبدوننا، مع أفظع الاستخفاف بالأقوام، واستضعاف للأنام، كل ذلك والعصر خال من داع للمعروف ناه عن المنكر، فما كان من الفراعنة إلا أن قال
كل منهم : " أنا ربكم الأعلى"، " فخروا له ساجدين" .
حكام استعبدوا الشعوب، ونهبوا خيرات البلاد، وملأوا السجون، ولا يرضون مع كل هذا من شعوبهم إلا أن يصدقوا كذبهم ويحسنوا قبيحهم، تأخذهم الهزة بالإثم، أرادوا شعوباً تعبدهم، وأعواناً من الطراز الهاماني تقدسهم وتطيعهم في ضروب طغيانهم، الناس عندهم كالأدوات، أو كالبهائم والعجماوات، يتقحمون بشعوبهم النار كما تتقحم القردة .
ثم كانت الثورات التي أثمرت بها زهور ربيع العروبة، فزال مبارك وبن علي، وهزم القذافي وعلي، والحبل جار على الأسد الظالم بإذن الله العلي...
ثورات هزت أركان الطغيان، وحطمت كل قيود العدوان، ونادت بحرية والوطن والإنسان، وأعلنت إن لا دوام لاستبداد الحكام، حكم على مبارك نتيجة لهذه الثورات بالسجن المؤبد، وهو لايزال ينتظر حكم الإعدام، بينما بن علي متخف عن الأنظار يحاكم غيابياً على جرائم ما انزل الله بها من سلطان، والقذافي زال زوال قارون وهامان، خسف به وبجنده، وصار عبرة

لكل معتبر، أما علي صالح فظن أن لن يقدر عليه فصار إلى الظلمات، والله خبير بما يفعله الظالمون....
بينما يتمادى الأسد في طغيانه، ويصعد وتيرة عدوانه، فبعد أن خرج القرد الذي ربي في جحور الأفاعي، ليدعي أن مسيرة الاصلاح قد بدأت ثم خرج ليقول أنها مضت وسارت، ثم خرج ليدعي أنها وصلت، بينما كانت جحافل جنده تدك المدن والقلاع، وتدمر المساكن والأحياء...
فكم من حرة بظلمه اغتصبت، وكم من مدينة بجرمه دمرت، وكم من أسرة بقبح فعله هجرت .
ولكننا نقول أن الله ليس بغافل عما يفعله الظالمون، إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار، حيث تزول دولة الكفر، وتضمحل عظمة الطغيان .
وإني لأرى النصر أقرب من نور الشمس في نهار آب
الحارق، ولكن لن ننالـه إلا بعد أن نرتقي بقلوبنا لنكون أصحاباً كأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، أو نتخلق بأخلاق الذين فتحوا ما فتحوا من الأرض، فدانت لهم رقاب أهلها، عند فقط سنسود السؤدد، ونكون أربابه في الدنيا وسادته في الآخرة...
ويومها فقط سيزول ملك بشار، ويعود الملك لعبيد الرب الذي لا يزول ملكه جل جلاله ...
عاهدنا الله، إما حياة نصل فيها إلى بشار في القصور، أو ممات نهنئ فيه بحياة القبور .

المطابقة بين التصحيح و التحديث

بقلم :

المتفائل

إن دعاة المقاومة والممانعة لم يقلّ تعاملهم مع سكان وطنهم، عن الأمريكيين الأوائل قسوة وإجراماً، أو عن الصهاينة الحاليين مكراً وخداعاً، أو عن المجوس خبثاً ودجلاً مفرطاً...

فلقد قام بشار الأسد وأتباعه ومن سبقوه أيضاً من زعماء الوكالة الأسدية إن أحسنا التعبير، والتي جمعت دهاقنة من مختلف صنوف الإجرام في سوريا، قام كل هؤلاء بجرائم عديدة متنوعة عبر تاريخهم، وكانت تؤدي دوماً إلى ذات النتائج .

ففي أواخر الستينيات من القرن الماضي أو ما سبقه بسنوات قليلة أخذ الأسديون يتسللون نحو صدارة السلطة في سوريا، بدعوى ضرورة تصحيح مسار الثورة

التي نهض بها البعث الميمون حسب تعبيرهم، والذي بدأ بقياداته يتحول عن جادة الصواب نحو الهاوية المخالفة لمبادئه الثابتة المقدسة، فكان لا بد لهذه الثوابت من تدعيم أسس التصحيح .

فكانت الحركة التصحيحية، والتي صارت فيما بعد تسمى بـ "المجيدة " أيضاً، حركة ستحقق الميعاد الذي وعد البعث سوريا به، فيما كانت الحقيقة الكامنة ورائها أنه محض وعد قدمه الأسد لأنصاره من الشبيحة الأوائل، ولعملائه في الخارج، والذي يتضمن تمكينهم من إقامة وطن لهم، يحولونه إلى مزرعة يسترقون بها العباد، وينهبون بها خيرات البلاد، ويقضون على أخف فكرة ولو الثقافية منها يمكنها تهديم المصالح الأجنبية الأسدية...

ثم أعقب ذلك باجتياح كثيف لكل مفاصل الدولة من قبل من يمكن أن يوصفوا بأنهم أنصار له، وفي مقدمتها وعلى رأسها الجيش ومراتب الأمن العليا، حيث كانت لهم الأولوية المطلقة في كل ما يمكن أن يكون مؤثراً على مسيرة الدولة والتي من المفترض أن تكون مسيرة تصحيحيةً... كل ذلك كان يحدث تحت دعم سلطوي منقطع النظير، دعم ممن يحكم قهراً ولا يملك، إلى من لا يستحق . وفي عشية انتهاء الحرب الهزلية التي جرت على أرض سوريا والتي باتت تعرف منذ ذلك الحين بتشرين، وتوصف أيضاً بأنها تحريرية، والتي كانت محض مهزلة تغشي أبصار السوريين عن صفقة تمت بين الأسد واليهود في حرب (١٩٦٧)م، والتي انتهت يومها بأن يكون الأسد، والثمن هو الجولان... فتم الانتهاء من صناعة هذه المؤامرة في حرب (١٩٧٣)م، لتكون النتائج المحتومة ترسخ النظام الأسدي كحاكم باق مستمر ما بقيت اسرائيل في الوجود.

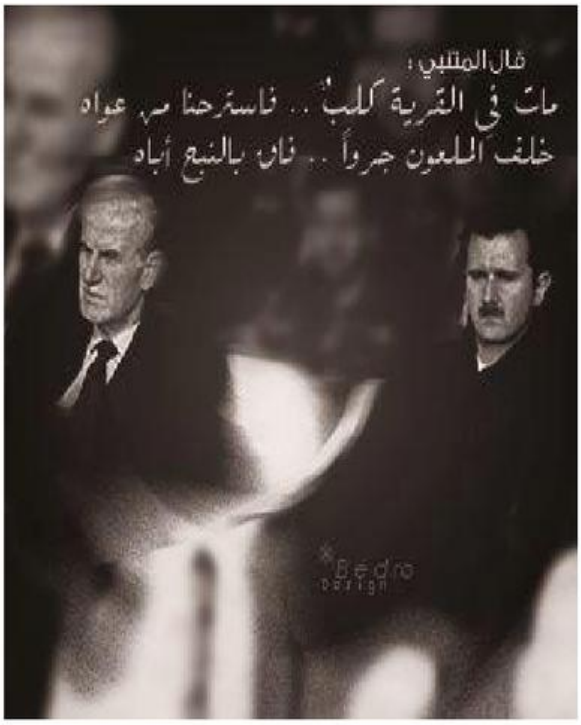

ثم توالت الأيام وتواترت الأحداث، والحريات في تضييق، والقمع في ازدياد، وعجز التصحيح الأسدي عن بناء أي معلم من المعالم التي يمكن للتاريخ أن يكرسها مستقبلاً أنها تاريخية أثرية، إلا السجون والمعتقلات، أضف إلى العديد من أفرع الأمن التي تتشابك أعمالها، وتتنافر أسماؤها، فأضحت هذه الأمكنة نقطة تجمع كبرى لكل شيء يدل على الحرية والكرامة، أو يخالف التصحيح الأسدي، أو القومي!!...

إن الشعار الأمثل الذي جاءت التصحيحية ترفعه هو التحضر والتقدم، وتحقيق حياة الرفاه الفردوسية التي قدسها كثيراً بعثهم المزعوم، بينما كانت الحقيقة أن الشعب يتنقل في مراحل المعيشة من جوع إلى مجاعة كبرى، ومن فقر إلى انعدام، فكان كل شيء في سوريا الأسد يتأخر إلا ثروة الحكام فهي في تنام دائم مستمر.

لقد عجز تصحيح الأسد أن يأتي ولو بمشروع إنمائي ضخم واحد، يشفع له عند شعبه، ويؤكد أنه يمضي قدماً في مسيرة التصحيح، اللهم إلا الدعاوي الكاذبة المملوءة دجلاً وخداعاً، فهذه مشاريع إنمائية توضع لها الخطط الخمسية التي لا تنتهي...

لقد غدا المواطن السوري ابن الأغلبية مواطن من الدرجة الخمسين، تفصله عن ابن طائفة الأسد أكثر من ثلاثمائة سنة ضوئية من الحريات والكرامة والوساطة والأهلية في نظر الحكم الدائم...

وفي كل سبع سنوات كان يجري تكرار للمسرحية الهزلية التي تسمى باستفتاء بتجديد البيعة، فليس من بنود الدستور الدائم الذي قد زال مؤخراً ليس فيه ما يحيج الأسد لأن يجمع مجالس التصفيق الوهمية، لاتخاذ قرار يقضي بالتمديد له، فمدات الولاية ستستمر وتبقى ما بقي في صدر الأسد نفس يخرج ويدخل، وربما بعد أن تنقطع هذه الأنفاس أيضاً...

طبعاً وفي كل سبع سنوات تعم الأرض الأفراح وتنعدم الأتراح، بالخير العميم الذي سيجلبه الاستمرار بالتصحيح الأسدي، ليصوت الشعب بأكمله، وبنسبة تفوق (١٠٠)% بكثير وكثير، يفوق حتى حزن كثير عزة أو حزن قطاع غزة... على أن الأسد سيبقى ما بقيت السموات والأرض...

لقد استطاعت تعددية التصحيح أن تأتي لنا بالحزب الواحد الحاكم المتفرد بكل شيء، وباتخاذ أي قرار، حتى بحق اختيار المواطن لشريكة حياته، أو رغبته الدراسية...

وبما أننا ذكرنا الدراسة، فلك أن تعرف إن كنت في قمة الجهل، أن التصحيح الأسدي قد استطاع أن ينتقل بالعليم والعلم إلى المراحل المتقدمة في قاع الهاوية التخلفية للإنسانية، وذلك بنسب كل الانجازات التاريخية وحتى الأسطورية للشخصية الخالدة لقائد التصحيح، فهو المنقذ لكل البشرية والذي له أن يضارب على المهدي المنتظر، بينما نجح التصحيح بالحفاظ على نسبة الأمية التي لم تنخفض إلا بالجهود المحلية أو الشعبية، من غير أي تدخل للسلطات إلا على سبيل الإفشال .

كما بنى التصحيح جيشاً عرمرماً فياضاً بكل أصناف الأسلحة البدائية التي تكفل للتصحيح بتخريب أي محاولة لحركة يمكن أن تزيل التمجيد عن تصحيحه، وهكذا حركة لن تكون إلا داخلية، كتلك التي هب بها الشعب في ما صار يسمى بعدها بحوادث الثمانينات... أما الغاية الثانية من تنمية الجيش الأسدي بحوالي ثمانين بالمائة من ميزانية الدولة هي أن يبقى مجالاً مفتوحاً لاستثمار هذه الأموال في بنوك الغرب، ولا ضير أن تكون هذه الاموال باسم الأسد أو أحد من حاشيته...

لقد مضى أكثر من أربعة عقود على قيام الدولة الأسدية، والتي يعترف بسلطانها ألد أعداء الأمة، لقد نشبت بين سوريا الأسد وبين كثير من الدول العربية المستقلة كثير من الأزمات الواهية والسخيفة، والتي كانت تؤدي إلى زيادة الضعف والانقسام والتشرذم والتناحر بين أفراد الأمة الواحدة، لينتج عن ذلك دوماً مزيداً من القوة والجبروت والتقدم والازدهار والثبات لأعدائها، وبالتالي انحسار وفقدان مزيد من الأراضي والثروات وعوامل القوة من أيدي الأبناء، لصالح الأعداء...

إن اللحظة تمكن الأسديون فيها من الوصول لسدة الحكم، تصوروا أنهم قد أدركوا بداية الطريق التي تصل بهم لتنفيذ كل مخططاتهم الداخلية والخارجية الرامية لفرض الهيمنة الأسدية الطائفية على كل شيء، أو لنقل على ثرواتهما الطبيعية وبخاصة النفطية والعسكرية منها كمرحلة أولى، ثم الانتقال للهيمنة على أبسط مفاصل الحياة في سوريا، وذلك لن يحصل إلا بالقضاء على كل القوى الكبرى المنافسة للأسد، بعد أن يطمئن النظام سيطرته على الغالبية العظمى من المقدرات المؤثرة في سوريا، الأمر الذي سيسهل عليه اقصاء من يشاء وتقريب من يشاء .

وبالاستعراض المبسط والسريع الذي ذكرناه، والذي يجب أن لا نخرج فيه بعيداً عن أحداث العام الكئيب (١٩٨٢)م، والذي راح ضحيتها أكثر من مائة وخمسين ألفاً بين قتيل وجريح ومعتقل ومشرد منفي، وما أعقبه من أحداث فظيعة، نجد أن جميع الخطط والأهداف التي كان الكيان الأسدي وحلفاؤه وما زالوا يؤمنون بقدرتهم على تحقيقها، أصبحت الآن في مهب الريح برغم جعجعة النظام ومبادراته واصلاحاته الخلبية والتي يحاول بها تغطية جرائمه، وذلك بالتحولات التي تطرأ على سوريا والمنطقة بأسرها على غير ما يشتهون . فمنذ بداية اللحظة الأولى لتولية بشار لمنصب المهدي المنتظر، الحامل لكل وسائل العدل والمنهي لكل ضروب الظلم، وليزيل عندها لقب الأبد عن الأب ويصبغه بلقب الخالد، حاول بشار أن يظهر للدول الغربية والحليفة أنه خارج أي منافسة بشأن اتخاذ أي من القرارات التي تعنى بالشأن الإقليمي، وأنه يخضع لأي نظام تمليه الإرادة الاستعمارية عليه...

وحتى يمرر هذه الدعاوى على شعبه المخدوع بثقافة حاكمه الجديد استشهد بشار بشعاره الجديد المقابل لتصحيح حافظ، شعار " التطوير والتحديث "، شعار رنان حسن المنظر طيب الرائحة، ولكنه إذا ما قورن مع وسائل أو خطط التطبيق على الأرض أقل ما يمكن أن يوصف بأنه تعسف ساذج، من رجل يحمل ذات الصفات، وأنه لا يتصف بأي قدر من الموضوعية التي يجب أن تتوافر في السياسات حتى تكون مطابقة له .

في حين أن كلما حاول بشار الأسد وكل أقطاب نظامه أن يتمسكوا به هو التراث الأسدي القديم، والذي يجسد شخصية القمع والإرهاب بأحلى الصور، والمتمثلة في صورة ذلك الرجل " البربري" الذي تغلب في فترة من الزمن على ثوران الشعب، من خلال ارتكاب أفظع الجرائم المقرونة بأقذع الوسائل، من تدمير للقرى والمدن، وزج للأحرار وغيرهم وترهيب وتخويف وتهجير قسري، وتغييب مقصود من العالم لمعالم الواقع التي كانت تحدث في سوريا حينها .

ولقد ظهرت ملامح هذا التمرد الأسدي على شعبه من جديد حين أبت إدارة بشار عدداً من الخطوات التي من شأنها أن تكون إصلاحية، تاركة إياها حبراً على ورق على طاولات المؤتمرات القطرية... التي تعالج مشكلات تمس المصالح الوطنية أو العربية، ومن صنوف ذلك الرفض المتكرر لرفع حالة الطوارئ المستمرة منذ العام (١٩٦٢) م، أو السماح بتشكيل أحزاب مستقلة، أو حتى الحد من صلاحيات الرئيس المطلقة بحسب الدستور المقيد.

ما أعطى المراقبين والسياسيين مؤشرات واضحة عن تصميم إدارة المحافظين الجدد في دمشق على الاستمرار بالتفرد في التعامل مع أبسط القضايا الداخلية، والاستئثار في اتخاذ القرارات المهمة بشأن ما يخص البلد، دون استشارة القوى الشعبية الفاعلة الأخرى، أو حتى إقامة أبسط مقدار من الوزن المستحق لها .

لم يكن الحكم الجديد المتوعد بالتطوير والتحديث إلا نوعاً جديداً من البلاء الذي حل على الشعب السوري، سواء داخلياً أم على الصعيد الخارجي، ويكفيك أن تعلم أن مستوى الأخلاق وصل إلى الانحلال خلال سنوات بسيطة، وهو مستوى عجز تصحيح حافظ أن يدانيه أو يقاربه، فانتشرت الفاحشة والخمور والدعاية العلنية إليها على أخف وأعظم وسائل الإعلام، كما حدث انفتاح جدير بالذكر على كل ما يمكن أن يسبب الخلاعة والمجون في أوساط الشعب المحافظ تاريخياً، عداك عن تحول سوريا إلى مرتع خصب لحملات التشييع التي تسير على خطا حملات التنصير القديمة، ليتحول عدد كبير من أبناء الشعب مخدوعاً بالأموال إلى طائفة الإمامية، وكل ذلك بدعم حكومي منقطع النظير .

وهذا لم يكن تلبية لمطامع دينية، بل هي مطامع سياسية إيرانية بالدرجة الأولى، ترنو إلى إعادة أمجاد فارس، والسيطرة القمعية على الشعب القاطن في هذه المنطقة، فظهرت على ساحة المراكز الدينية الحسينيات التي تتوعد الشعب بالقتل أو العملة لإيران ...

بينما نمى التجذر الإيراني في سوريا بشكل كبير، حيث صارت عجلة الأحداث الداخلية والخارجية وحتى البسيطة منها تدار من

طهران، بينما لم يبق للأسد إلا صلاحيات جني المال، ورفع وتيرة قمع الشعب وسلب حريات المواطنين، وتصعيد لهجات العداء لكل ما هو عربي أو إسلامي، بل لكل ما هو غير إيراني، حيث شهدت العلاقات العربية السورية توتراً دائماً ومستمراً لم ينعكس سلباً إلا على مصالح الشعوب وبخاصة الشعب السوري، لتزداد رقعة الأراضي العربية المحتلة، ويزداد الضعف العربي تنامياً والتضامن أو التعاون العربي تخاذلاً وتخلفاً...كل ذلك خدمة للمقدسة إيران ، إيران وحدها .

وقد استطاع التطوير والتحديث أن يفشل أي مخطط لتنمية العلم والتعليم الداخلي، حيث استطاع وزير التربية أن يبتدع المناهج الدراسية التي ستهز أركان العلم في سوريا، وترتقي بالأميين إلى مزيد من الدرجات السفلية، رافعة نسبة الجهل والأمية بقرارات بناءة لكل ما فيه تهديم، إلى نسبة تفوق الخيال... حتى تحول المدرسون في السنوات السبعة الأخيرة إلى وكلاء في عموم مدارس البلاد، ليس لهم من حق التثبيت من شيء...

بينما نمت وبشكل كبير صناعة تشييد المعتقلات التعسفية والإجرامية، وقدم كل ضرب من ضروب الدعم المتوقعة لأجهزة المخابرات واستمرت الهجرة بكل أنواعها تنامياً إلا الهجرة السورية إلى الأرض السورية، فهي على حالها من الركود والانعدام...

وصار المواطن الشريف هو صاحب المكان الأسوأ حظاً في أي من سجون الدولة، لتنعكس الآية ويصبح مكان المجرمين هو خارج جدران المعتقلات...

كما بدأ تنظيم الشبيحة الإرهابي برفع وتيرة تسلطنه على أجهزة الدولة بكل طريقة غير مشروعة، حتى تحولت الدولة بمفاصلها إلى واقع رهيب تسوده عمليات الرشوة والفساد والمحسوبيات .

كما استطاع بشا الأسد أن يرفع نسبة الفقر في سوريا إلى أضعاف ما حصله والده، وشهد البلد ركود يفوق الركود والجمود الذي أوصل حافظ الأسد الوطن إليه خلال سني حكمه الأخيرة .

وبذلك يكون النظام الأسدي بزعامة بشار الأول، قد كشفت وبصراحة مطلقة ووضوح شفاف الغطاء عن وجهها الحقيقي حيال المعنى المراد من الشعار الجديد" تطوير وتحديث" بشار الأسد.

ليس هذا فحسب، بل شمل التطوير البشاري مخططات رامية للهيمنة على ما تبقى من ثروات بيد الشعب المعدم، هذا أولاً، ثم النيل من الثقافة الإسلامية ومبادئها وقيمها السائدة في على امتداد الأرض السورية ثانياً...

كل هذا ونحن لا نزال نتكلم بعيداً عن ما يجري منذ أكثر من عام ونيف على بقاع مختلفة في سوريا، حيث الجرائم التي اشمأزت منها نفوس الصهاينة وآكلي لحوم البشر...

وبذلك يكون النظام الأسدي بزعامة بشار الأول، قد كشفت وبصراحة مطلقة ووضوح شفاف الغطاء عن وجهها الحقيقي حيال المعنى المراد من الشعار الجديد" تطوير وتحديث" بشار الأسد.

ليس هذا فحسب، بل شمل التطوير البشاري مخططات رامية للهيمنة على ما تبقى من ثروات بيد الشعب المعدم، هذا أولاً، ثم النيل من الثقافة الإسلامية ومبادئها وقيمها السائدة في على امتداد الأرض السورية ثانياً...

كل هذا ونحن لا نزال نتكلم بعيداً عن ما يجري منذ أكثر من عام ونيف على بقاع مختلفة في سوريا، حيث الجرائم التي اشمأزت منها نفوس الصهاينة وآكلي لحوم البشر...

فلم يمهل بشار الأول حافظ الثاني ليأتي لنا بسلسلة جديدة توازي تطويره وتحديثه، بل تعجل وتحت وطأة ضربات الثورة الجديدة ليعلن عن السلسلة الثانية من سلاسل حكم الأسد، وهي مسيرة الإصلاحات... والتي قطعاً لن تكون أقل تكلفة للشعب وإثراءً للأسد من سابقاتها من تصحيح أو تحديث...

ولكن هل يعتقد الأسديون الذين يحاولون اليوم الظهور الآن بمظهر من يريد الإصلاح وإحلال السلام، والنزول عند رغبات الشعب الثائر... أنهم سينجحون في إقناع السوريين على وجه الخصوص بأن السارق والمجرم الذي يطالب بشرعية فقدها إن لم نقل "لم يمتلكها يوماً" سيكف عن لصوصيته، ويتحول إلى راهب متنسك في ضواحي القصور الرئاسية في السنوات الطويلة المتبقية من حكمه... ليدعي ملائكيته وغيرته على الوطن .. يمكن أن يكون صادقاً في دعوته لحل الأزمة السورية حلاً عادلاً، يعيد للشعب الحد الأدنى من حقوقهم المسروقة... والتي من أقلها إزالة النظام السوري ورحيل أو محاكمة رمزه وأشياعه...

نحن نعتقد جازمين بأن الإجابة هي بالنفي، لأن بشار الذي اقترح خريطة الطريق الأسدية لحل القضية السورية، عن طريق ما أسماه بالإصلاحات الجذرية، هو نفسه الذي وأد هذه المبادرة قبل أن ترى النور حين عجز عن محاسبة القتلة، بل وانتقل من خانة القضاء إلى خانة المدان، بعد أن أمعن بتكرير جرائم أذنابه... لتتحول المسألة من قضية يفصل فيها بشار لصالح الحق "وهو هنا الشعب "، إلى قضية يكون بشار هو المدان الأول فيها، والقاضي هو الشعب الذي فصل حكمه بالقضاء على بشار والقتلة بالإعدام...

الخلاصة أن الأسود التي تبين أنها مجرد كلاب مسعورة لم تعد قادرة على الاستمرار في تصديق الكذبة التي طالما رددها زعماؤها عن مقاومة وممانعة، أو شعارات كاذبة عن تصحيح يتلوه تطوير أو تحديث.

لكن هذا لا يعني إمكان تخليهم عن اتباع كل السبل المتاحة للقضاء على المقاومة الشعبية وأي مقاومة عربية أخرى تعمل على التخلص من ظلمهم وفجرهم، والاستعانة بكل الوسائل في الداخل والخارج التي يمكن أن تعينهم على معاودة الاستمرار في تنفيذ مخططهم الرامي للاستيلاء على كامل السلطان السوري، وللأبد.

ماهية الاستعمار

بقلم :

مضر الدمامي

الاستعمار... ذلك التعبير المشؤوم، والذي يمر على مسامع الأحرار وكأنه صبب من حمم جهنم، تعبير جديد حديث، يدل على مفهوم قديم قدم المصالح البشرية على هذه الأرض .

لقد خبر أسلافنا الاستعمار قديماً عندما كانوا شزر مزر، تجمعهم كل جوامع التفرقة والشتات والعداوة الشخصية، وهو العنصر الأكثر تأثيراً في عصرنا الحديث، لم يخل تاريخهم من وجود عنصر استعماري على أراضيهم وفي بلدانهم إلا في أيام العز الإسلامي، عندما تحولوا إلى معمرين لمن كانوا قد استعمروهم من قبل...

لقد ظهرت الأطماع التي تسعى إليها أمم الأرض في هذه المنطقة مع بداية حروب الصليبيين (٩٦٤ م)، والتي كانت على شكل استعمار ديني، ثم بمحاولات الغزو الاقتصادي المتخفي وراء قناع الامتيازات والاتفاقيات الأجنبية والتي فتحت معاهدة (١٥٣٥) الباب مشرعاً لها، ثم بمحاولات الغزو المسلح الذي فرضته الحاجة الاستعمارية للحصول على موارد أولية وأسواق تصريف لمنتجاتها .

والاستعمار هو ذاته منذ مئات السنين، يحاول وبكل وسيلة وطريقة أن يفرض هيمنته ويسيطر على الأوطان الغنية كلها إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، أو على أجزاء منها، ليسيطر بكل أشكال السيطرة والهيمنة... المستعمرون اليوم...هم أنفسهم في ما مضى من عصور، تحمهم عداوة للمنطقة بشعوبها قديمة متجددة.

فالصفويين قديماً هم الإيرانيون حديثاً، وأوربا وأمريكا وروسيا هم ذاتهم، أولئك الذين كانوا يتسارعون ويتصارعون من أجل الحصول على أقل امتيازات أو أبسط معاهدات في الشرق، كخطوة أولى للسيطرة عليه في ذلك الزمن...

فما إن بدأت شمس المسلمين تكف شعاعها عن الغرب الذي استنار بها طويلاً، وما إن بدأت جحافل جندهم بكف خيرها عن أقطار العالم، حتى كشرت أمم عرفت قديماً عن أنياب غدرها لتكافئ الخير الذي ساقه إليهم المسلمون بشر مستطير منقطع النظير، فعاثوا في البلاد فساداً حتى حكمها فساد عريض، وأباحوا لأنفسهم كل ما يمكن أن يباح في ميدان العقول والمعقول .

فاقتطعوا أجزاء دولة بني عثمان كما يقتطع أطفالهم قطع كعكة الميلاد، وتقاسموها كما يتقاسم الشركاء محصول شركتهم، فعمدوا إلى كل خلاف بينهم فتجاوزه، ولجأوا إلى كل شقاق يصدع صفوفهم فعالجوه ورمموه، واختلفوا على كل شيء إلا على حرب العرب والمسلمين، ثم لما انهكوا الرجل المريض بالاقتطاع من جسده المهترئ، أجهزوا عليه إجهاز الجائع على أطايب الطعام .

فتأمروا واتمروا، فمن سايكس بيكو ووعد بلفور إلى مشاريع برنارد وإيزنهاور، وصولاً إلى الشرق الكبير، يرسمون ويخططون ونحن في خيبتنا ننفذ أو ننقاد من غير اعتراض.

لقد دار النزاع حول همزة الوصل بين الغرب والشرق والشمال والجنوب، بمعنى بين الصناعة والمواد الأولية والصناعة وأسواق التصريف، وكانت همزة الوصل هي الأبيض المتوسط، فعداك عن الموقع الفاخر، والتاريخ الحافل، واللسان المستقيم والدين القويم، والأخلاق الحميدة، فإنه شعب مؤهل بكل المعاني لأن يقود العالم بما أوتي من قدرات...

إن فطنة وشجاعة العرب خصوصاً أو المسلمين عموماً ووحدتهم بكل ما يجمعون من مقومات القيام والاتحاد، وتضحياتهم التي ميزتهم عبر العصور لم تستطع الحؤول دون تحقيق ذلك الحلم الوردي للمستعمرين!! .

لقد استطاع أجدادنا أن يصنعوا أمجاداً خلدها لهم التاريخ، وسطرها في سطوره بماء الفضة، فكم من مستعمر طردوه، وكم من غاصب بجهادهم أنهكوه، وكم من لص خبيث خفي كشفوه، ولكنهم أيضاً بنوا أبنية سيحاسبهم الزمان عليها، وستبقى لعناتها في ذراريهم مهما طال الزمن، لقد صنعوا لنا في أرضنا استعماراً من نوع آخر، ما اطلع عليه البشر في تاريخهم إلا نادراً، لقد استطاعوا أن يبدعوا لنا الاستعمار الداخلي، الذي لم يستطع أن يأتي به الغرب والشرق خلال حضاراتهم المتقدمة.

لقد اختصر الرهط السابقون على هؤلاء المستعمرين كثيراً من الطرق، ثم عبدو الشائك الباقي منها... لقد ساهموا في ايصال أزلام الاستعمار من بلطجية وشبيحة ومرتزقة، إلى أعلى درجات حكم البلاد، ليخلقوا فرصاً لأن يكون لهؤلاء المستعمرين جميعاً مواطأ أقدام في الاقطار التي بذلوا مهجهم في سبيل تخليصها منهم... ويتمثل إجرامهم الغير مقصود عن طريق إرساء رؤساء طغاة مستبدين، أو حكام ظالمين، في أعلى رتب الصدارة في البلاد، وهذا جرى منهم عن غير قصد أو عن حسن نية، فمن راض عن تصرفات هؤلاء الحكام، قابل بظلمهم، مستأنس بوحشيتهم، إلى صامت عن جرائمهم خرس عن الانصياع للحق، وترك مهادنة الباطل، حتى أضحى كل بلد ألعوبة بيد المستعمرين، من غير

أن يبذلوا في سبيل تذليله أي عناء أو جهد، وتحولت الأرض التي استعمروها يوماً وسالت عليها دماؤهم بأيدي المحررين مزارع خاصة لهم ولمشاريعهم ولأعوانهم وعملائهم من المتسلطين المستبدين...

لقد عانى كل بلد ما عاناه من كيدهم وحقدهم وفجورهم على الشعوب على مدار سني حكمهم وترأسهم.

لقد كانت سياسية الاستعمار الجديد صورة وطنية عن الاستعمار القديم، فسياسات حكام المنطقة سياسة تعسفية تقوم على القتل والقمع والإرهاب، بالإضافة إلى سياسة التفرقة والطائفية والتشريد .

ولو تأملنا في ما يريده المستعمرون الغربيون والمستعربون الطغاة من الشعوب العربية والإسلامية، لوجدنا أن الهدف واحد... وهو طمس معالم الإسلام أو العروبة في كل البلدان العربية والإسلامية، والقضاء على أي فكرة تحضرية أو تقدمية قد تنهض بالأمة أو بالبلد إلى الدرجات العلى، من أجل الإبقاء على هذه البقعة الغنية من الأرض في حفر الانحطاط والهزيمة الانهزام، فلا ترفع لهم راية ولا تحقق لهم غاية، ويبقى للغرب عن طريق حلفائه السلطان والولاية...

لقد أيقن الغرب أن الحضارة الحديثة لو طرقت أبواب هذه المنطقة ستجر معها من الكوارث على دول الاستعمار ما لا ينقضي، لذا لا بد من خلق استعمار يعمل على فساد الشعوب، وابقائها مفككة

متناحرة متحاربة متناحرة، وهذا لا يتم إلا بزرع عملاء لهم في سدات حكم البلاد...يكونون حواجز تحول دون إشراق شمس الحضارة على المنطقة من جديد، وتكون صديقاً وفياً للغرب، إن لم نقل عبداً مطيعاً يسهر على حمايتها .

ونحن اليوم بحكم ثورتنا سنكلم فقط عن شكل الاستعمار الذي حكم سوريا، إنه حكم آل الأسد...

لقد ظهرت الحركة الأسدية في الثلث الأخير من القرن الماضي كحركة عنصرية عدوانية طائفية، تخدم محافل الصهيونية، وتحمي المطامع الاستعمارية...

لقد كان الهدف من خلقها تحويل الحضارة السورية الممكنة الولادة إلى جنين ضعيف وضيع يأبى أن يخرج من رحم أمه إلى نور الدنيا، وصنع كيان داخلي يحمي الجبهة الاسرائيلية، بل ويقدم لها الأرض والثروات من غير إنكار من أحد...

لقد وصل الأسد إلى حكم سوريا بظلم من أسلافنا الذين عاصروه، حيث أعانوه ورفعوه ونصروه، بسلامة سريرة وحسن ظن وتأكيد على روح التعايش مع الجميع.

بينما وجدت دول الاستعمار في وصوله وسيلة لترسيخ نفوذها وبديلاً استراتيجياً لوجودها الدائم العسكري في البلد، والذي ثبت فشله لصمود الشعب السوري في وجوههم، لقد رأت أوربا وأمريكا بالأسد ونظامه حاجزاً يفصل الشعب السوري عن الوصول إلى مبتغاه في الحضارة والقوة العسكرية وتخليص فلسطين وتوحيد المنطقة، تحت اسم دولة واحدة .

ووجد الأسد بالصهيونية وبالدول الاستعمارية ركيزة أساسية لتنفيذ أهدافه في الثروة والحكم والاستبداد وتقديم الطائفة، وذلك من خلال مده بمظاهر القوة اللازمة لقمع شعبه .

وبناءً قاعدة تبادل المصالح منح الاستعمار الأسد مشروعية القيام والحكم والصمت عن الجرائم، مقابل إخماد الصوت الثائر والتائق للتحرر والتحرير، ولا بأس ببيع شيء من أرض سوريا لإسرائيل، مقابل إظهار الأسد بمظهر الممانعة والمقاومة .

لقد استطاع حافظ الأسد وبحذر وأناة أن يبني نظاماً حليفاً لكل عدو لشعبه، جمع من خلاله بكل أشكال الثروة الفاحشة واللصوصية الدنيئة، والعمالة الخبيثة...

وإذا كانت الأرقام الرسمية تقول أن أغنى رجال العالم لا يملك أكثر من (٧٥) مليار دولار، فإن الأرقام الحقيقية تخفي ورائها ثروة بشار الأسد وعائلته، فقد أفادت الأنباء التي تؤكدها الوقائع الحقيقية لمصارف الثروة السورية خلال عقود حكم النظام أن بشار الأسد وحده يملك أكثر من (١٧٠) مليار دولار، وهذا رقم معقول إذا ما قارناه بميزانية شركائه المستعمرين كالقذافي وبن علي ومبارك.

وإذا كان الأسد شريكاً للغرب في استعمار بلده، وثروة البلد قد قسمت بينهما حسب الجهد، فالشعب يبقى وحده صاحب (حظ أوفر في المرة المقبلة)، وهل

يصنع الاستعمار غير نهب البلد وثرواته...
كما أنه استطاع أن يبقى على المنطقة حامية باردة، حامية بالتصاريح النارية، وباردة بالحقيقة المطلقة والتآمر الذي صنعه على بلده، ليبتكر لنا خلال السنوات الأخيرة من الحكم شعار (حق الرد)، الذي لن يأتي إلا على الشعب .
بينما استطاعت دولة المقاومة والممانعة السكوت على كل الانتهاكات التي مست أمنها، وكل الحروب التي هددت سلامتها القومية من غير أن تحرك ساكناً أو تسكن متحركاً. فتخلت عن العراق، وضحت بوحدته، وشاركت في تقسيم لبنان طائفياً بإذكاء نار الفتنة التحريضية بين أبنائه، ثم انتهى المطاف ببيع سوريا وطناً وشعباً ومقدرات للمشروع الصفوي الايراني، وكل ذلك يجري بخسة ونذالة منقطعة النظير.
عداك عن توتير العلاقات الدائم بين سوريا وأقرانها ممن تجمعهم مع الشعب علاقات ومصالح، لا شيء إلا ليوغل في أذية الشعب كما يفعل الاستعمار تماماً، وليبالغ في إرضاء الغرب الذي صنعه وإيران التي ربته وترعرع على قدميها...
ونحن في ثورتنا قد نهضنا لنصحح أخطاء أجدادنا، فثرنا على نظام الأسد الطاغية، لأنه واحد من أهم أشكال الاستعمار في العالم كله .
لقد جمع بين الاحتلال والاستعباد، أضف على ذلك كونه ربيب الاستعمار الخارجي، وثورتنا تضيف علينا واجباً آخر يضاف إلى كل الواجبات التي تدفعنا وتأمرنا بالدفاع عن أرضنا وأمتنا التي هي ملك لنا...
وها هو التاريخ يعيد نفسه، فقد طرد الاستعمار الأول ليثبت أنه مهما طال فلا بد له من زوال، واليوم يعود أحفاد الطاردين القدامى ليطردوه بصورته الخبيثة الجديدة، ليعود العرب إلى مجدهم، والشعوب الى وطنها وليثور المضطهدين ضد ثلة من المتآمرين المطبلين والمزمرين بحقوق الانسان وحريته...

مؤامرات على الثورة

بقلم :

ابن الثورة

تقع سوريا في قلب ما كان يسمى تاريخياً بالعالم القديم، لتشكل عقدة وصل بين جنوب الأرض وشمالها، وشرقها وغربها، فتحظى بذلك بميزة الربط والتواصل الأعم، عداك عن كونها من الدول الأكبر من حيث الوزن والتأثير في مفاصل قضايا المنطقة عامة، مع انفرادها ظاهرياً بعداء كيان معادٍ لمحيطه الشعبي كله، كما أنها تحتل مركزاً متقدماً بين الدول المحيطة أو العالمية من حيث الأهمية البشرية والعلمية والاقتصادية.

وقد اشتهرت سوريا بشعبها على مر الأزمان بالقدرة والحنكة السياسية، وخرجت كفاءات لا تُنكر جدارتها في ميادين الكفاح السياسي، حيث أنها تركت أعظم الآثار في ميادين هذا الباب، وأوقدت شعلاً للثورات على امتداد الأرض التي وصل إليه سلطانها .

وفي يوم ما دخل نور الحرية إلى سوريا من الباب العريض، دخل بعد أن طرد منها لعقود خمسة عجاف، دخل فشق عباب السماء واخترق حجب الرعب وجدران الخوف، وحطم جدران الألم الذي عمل الأسد على زرعه ورعرعته في قلوب أهلها طيلة فترة حكمه.

لقد أضحت سوريا على كبرها قدراً وصغرها مساحة مسرحاً لصدام بين قوتين متضادتين غير متكافئتين، قوة الخير والشر، قوة الحق والباطل، قوة العدل والظلم، قوة

الحرية والعبودية، كما تحولت إلى نقطة رهان على انتصار إحداهما على الأخرى، فغلبة واحدة منهما يعني تغيير أو تثبيت موازين القوة الحالية في المنطقة قاطبة على طول العقود الطويلة القادمة .

ولكن نتيجة لهذه الحرب الضروس أن عم الموت في كل مكان في سوريا، وتحول أهلها إلى لاجئين في الداخل أو نازحين إلى الخارج، أما ما لم تطله آلة التهديم العسكرية في أبنيتها، فقد هدمته عجلة الإصلاح المزعوم التي يقودها بشار الأسد.

إن كل ما يصنع على الأرض السورية اليوم من حوادث وأحداث سياسية، وكل ما تقلبه من تطورات وتحولات قد تكون إقليمية، لا يتعدى عن كونه مسرحية هزلية تتم في إطار التوافق الدولي الساعي لحفظ روح النظام

واستمرارية سلطانه ودوام ديكتاتوريته الخادمة للمصالح الغربية، أو الحامية للمطامع الاستعمارية بالدرجة الأولى، ليترك الشعب الأعزل عرضة لحرب إبادة جماعية همجية، من أيدي لا تعرف القلوب التي توجهها أي رحمة أو مقدار من الشرف والانسانية .

وعلى الرغم من تباين التصريحات بين المعسكرين، الشرقي والغربي إزاء هذه القضية الشائكة، إلا أن المواقف الراهنة على الأرض تدل على توافق خفي، وتأمر جلي على دماء الشعب السوري، واستهداف ثورته في صميمها، فبعد أكثر من عام على الحراك الشعبي، وإذا ما تجاهلنا كل التصريحات النارية السابقة والتي كانت لداعمة لطرف ما، فسيلحظ المتأمل لتطور المواقف من النظام أو من الثورة، أن التغير بين فترة الانبعاث الثوري والفترة الراهنة، ما هو إلا تغير بسيط قد لا يستحق الذكر إذا ما قيس بحجم المعاناة التي يحياها الشعب السوري، ونحن نقول هذا آخذين بعين الاعتبار مصالح كل فئة من زوال النظام أو استمراره، ونجاح الثورة الشعبية أو فشلها .

فمع انطلاق الثورة وبالنظر إلى فكرة المؤامرة الكونية الداعمة للجماعات الإرهابية المسلحة الساعية لإسقاط النظام، حسب ادعاء النظام طبعاً، وعلى الرغم من سخافة هذا الادعاء وسذاجة قائله بل ومصدقه أيضاً، لاعتبار عامل الأمن السلطوي الذي عمل على إرهاب السوريين من الكلمة الصادقة التي قد تؤثر في تحريك مشاعر المعارضة الشعبية للنظام، عداك عن دعوى امتلاك شعب لأحدث الأسلحة وأشدها فتكاً بين عشية وضحاها من غير أن يخبر ذات الأمن بدخولها لأرض يعجز الذباب عن دخولها من دون إذن من هذا الأمن، عندها تنبه العرب والشرق للتخبط الأسدي في مواجهة الثورة الشعبية العفوية، لتبدأ المواقف الدولية بالظهور منذ تلك اللحظات .

فروسيا مثلاً، والتي تشكل المعقل الأمنع للنظام، وتمثل الفريق الداعم له بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى، أعلنت عن تصديق هذا الدعاء شكلاً ومضموناً، لتكذب شعباً كاملاً من أجل الحفاظ على مصداقية الحليف المدلل

بشـــار الأســـد، ولتتـــوالى التصـــاريح والتصـــريحات بالاســـتعداد الروســـي لتقـــديم كافـــة أشـــكال الـــدعم لســـوريا الأســـد، مـــن بـــاب المســـاعدة فـــي القضـــاء علـــى المـــؤامرة الكونيـــة التـــي مـــا انفـــك المكـــوك الفضـــائي يمـــد الســـورين الإرهـــابيين المســـلحين بتفاصيلها الجزئية الضيقة...

هـذا كـان قبـل عـام مـن الآن، لتعمـل روسـيا خـلال هـذا العـام علـى تأكيـد هـذه الأكذوبـة، وتحـرص علـى حفـظ مـاء وجـه بشـار فـي المحافل الدولية، بالحيلولـة بينـه وبـين أي قـرار قـد يشـير ولـو مجـرد إشـارة إلـى إدانـة الانتهاكـات الجاريـة فـي سـوريا، والتـي يمارسـها النظـام ضـد شعبها.

أمـا اليـوم فقـد تغييـر الموقـف الروسـي مـن وجهـة نظـر كثيـرين وتبـدل، فتحولـت روسـيا إلـى الوقـوف إلـى جانـب مـا يسـمى بصـف الضـغط، أولاً بـدعوتها الأسـد إلـى تعجيـل الإصـلاحات المزعومـة، وثانيـاً بـدعوتها ولأكثـر مـن مـرة لحـل القضـية بـالحوار، حيـث أكـدت علـى ضـرورة تسـوية القضـية (لا الأزمـة السياسـية، فـلا يوجـد فـي سـوريا أزمـة سياسـية) عـن طريـق التفـاوض، وغالـت فـي درجـة الكـذب علـى العـالم بالادعـاء بأنهـا سـتوقف توريـد السـلاح والطـائرات الحربيـة للنظـام فـي الوقـت الحاضـر، بينمـا كانـت أو اسـتمرت آلـة الـدعم الروسـية بمـد النظـام بـالخبراء والفنيـين العسـكريين، أو السـلاح والتقنيـات المتطـورة، لتسـهم وبشـكل كبيـر فـي الحملـة الهمجيـة الشرسـة ضـد الحريـة وطالبيهـا، ولا أدل علـى هـذا مـن حـال حمـص اليـوم!!!، ولعـل هـذا يندرج تحـت فصـل التأكيـد علـى ضـرورة الـتخلص مـن الإرهـابيين المسـلحين باسـتخدام اليـد الحديديـة التـي يفضل الروس وغيرهم أن تكون يداً روسية بجلد ومظهر أسدي .

وقـد اسـتطاعت روسـيا أن تسيّـر الصـين علـى ذات النسـق الـذي سـارت عليـه، حتـى صـار المراقـب يعـرف موقـف إحـداهما بمجـرد الاطـلاع علـى موقـف الأخـرى، ولعـل تشـابه المواقـف لـيس بجديـد، فروسـيا والصـين أصـلاً وجهـان لديكتاتوريـة واحـدة، داعمـة لأي ديكتاتوريـة تظهـر علـى هـذه الأرض، فلـم ترفـع الأيـدي الروسـية والصـينية فـي لحظـة واحـدة لصـد ورفـض قـرار واحـد إلا فيمـا يخـص قـرارات الإدانـة للنظـام السـوري، بغـرض العرقلـة اللاذعـة والمسـتهترة بحق الشعب السوري .

بينما اختلفت ظواهر المواقف الغربية المنددة بتعنت الأسد في مواقفه، عن قرينتها الروسية، لتبق بواطن الأمور متفقة متحدة، كما تدل عليه الرؤى الحالية بعد عام على القتل المستمر .
لقد تعددت التهديدات والضغوط وتواترت على الأسد ونظامه، ابتداءً من العقوبات الأوربية التي شملت فيما بعد كبار رموز السلطة الأسدية، بمن فيهم بشار الأسد نفسه، وصولاً إلى سحب كثير من سفراء دول ضمن الاتحاد الأوربي، وقد تنوع الضغط واختلفت ألوانه، فتارة يمنعون عدداً من كبار المسؤولين دخول دول الاتحاد الأوربي، وأخرى تفرض العقوبات الاقتصادية على النظام، وثالثة برفع القضية السورية إلى مجلس الأمن ليصطدم دوماً بالفيتو الثنائي (الروسي الصيني) المرحب به داخلياً من قبل الغرب، وكل ذلك لا يعتبر ليسمع الشعب إلا ضروباً من فوارغ الكلام الذي لا يغني عن الفعل شيئاً .

أما أمريكا فقد وقفت موقف المتكلم فقط، العاجز ظاهرياً والراضي داخلياً عن الإقدام على أي خطوة من شأنها زعزعة النظام الأسدي ولو بقدار بسيط، ولم يتعد موقفها المعلن مجموعة من التصريحات التي أرادت من خلالها دغدغة السوريين القابعين على فرش الموت الزؤام نتيجة لصمتها وخنوعها... بينما بقيت مضامين أعمالها الباطنة تتصدى لكل محاولة قد تسفر في إراحة الشعب الثائر، أو تحقيق شيء من المكاسب التي يطلب بها .
ولعل التفسير الأهم لكل هذه المواقف المتباينة المتشابهة هو أن الكيان الصهيوني يرفض وحتى هذه اللحظة فكرة تحول السلطة عن آل الأسد لأي

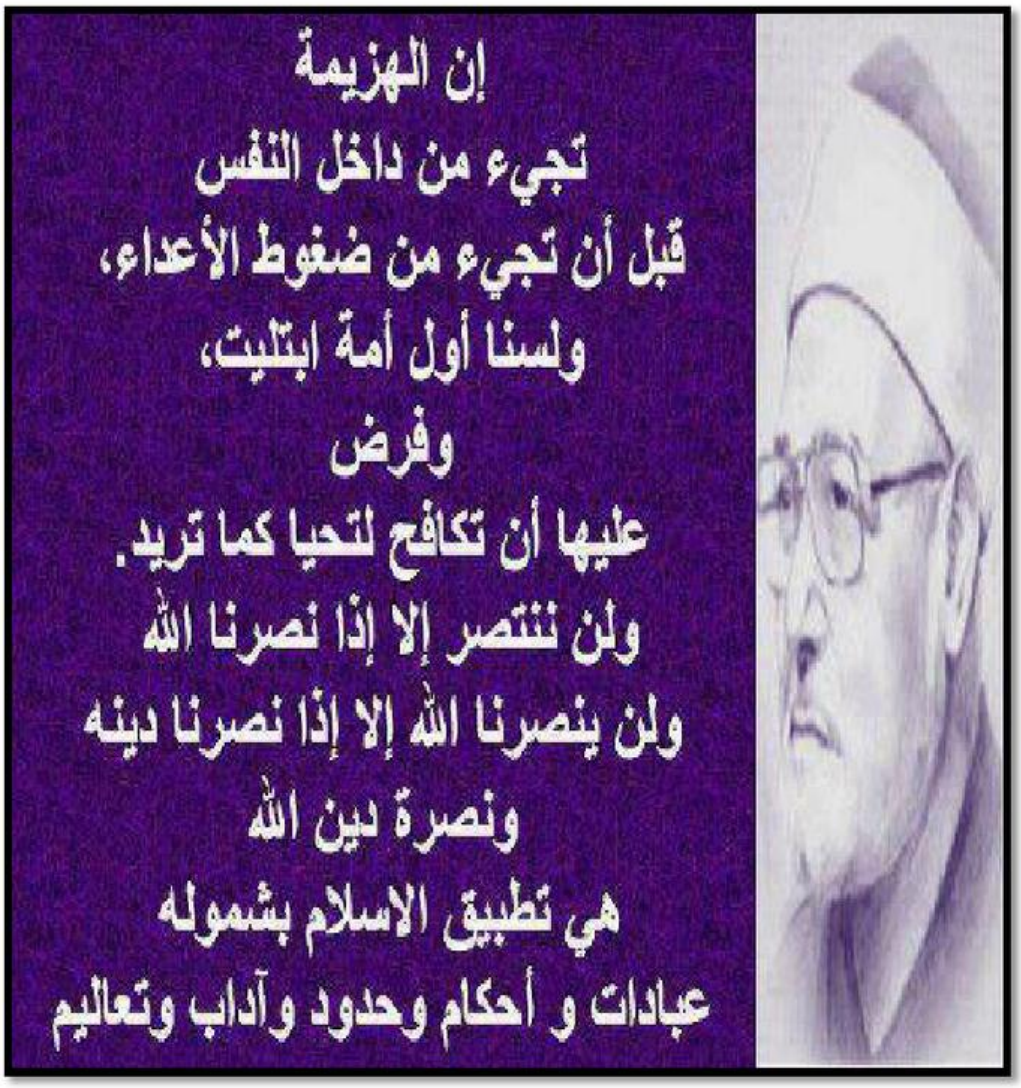

جهة كانت، فقد أمضت اسرائيل عقوداً طويلة الأمد في تربية النظام السوري ليصل إلى هذه الدرجة المتقدمة من الولاء التام والمطلق لها، المبتعد عن أي جو من أجواء المشاعر العربية.

إن الحقيقة التي لا مجال لتفسير الأحداث بعيداً عنها هي أن الشعب العربي على اختلاف أقطاره كان دوماً الضحية، عندما تظهر المصالح اليهودية أو الاستعمارية... فقبل حوالي عشر سنوات مضت شاعت أسطورة السلاح النووي العراقي، والغاية منا تبرير الحملة الهمجية على العراق، من أجل صد الخطر العراقي الممكن أن يتنامى، والذي يمكن أن يهدد المصالح الغربية في المنطقة، ويؤذن بظهور قوة جديدة تنافس الغرب، وتحد من سلطاته الواسعة، مع ما تمتلكه العراق من إمكانات ومقومات لقيام هكذا دولة .

واليوم يعود الخطر إلى الساحة الإقليمية ولكنه بوجه سوري هذه المرة، خطر سيهز رعباً قلوب الطامعين والمستفيدين من الوضع الراهن، إنه خطر تحرر الشعب السوري الذي سيؤدي من دون أدنى شك أو جدل إلى تضرر المصالح الغربية في المنطقة كلها، الأمر الذي جعل اسرائيل وأمريكا أولاً ثم روسيا والصين بالدرجة الثانية ومن خلفهم ما تبقى من دول طامعة إلى تقديم أقصى درجات الدعم المادي والمعنوي الذي يمكن أن يوظف في قتل كثير من السوريين العزل.

فبينما يترقب كل سوري ويشاهدون وباهتمام بالغ البيانات والاستنكارات والمؤتمرات الغربية المؤيدة للثورة، وليبقى موقف المعسكر الشرقي داعماً للنظام وبشكل علني حيناً أو مبطن أحياناً أخرى، فراجمات الصواريخ

الروسية وطائرات الاستطلاع، والخبراء الروس والضباط الصينيون، كل ذلك فصول من فصول تطول في ما يقدم من دعم مادي للقوات الأسدية، ليحكم العلاقة المتبادلة بين الطرفين مبدأ دعم الجيش الأسدي مقابل توسيع التسهيلات لهذه الدول، والسماح لها بمضاعفة قواعدها العسكرية على الساحل الشرقي للأبيض المتوسط وكل ذلك على مرأى ومسمع من الغرب والشرق والعرب أيضاً، من غير أن تظهر بوادر لاعتراض أو التذمر من هذه الجموع .

أما الهيئات العالمية من مجلس أمن أو منظمات حقوقية فتبقى من غير حول ولا قوة، مكتفيةً بالتنديد الذي لا يجدي، أو الدعوات غير المفيدة لوقف القتل، والاستجابة للشعب السوري، ليسهم وبشكل كبير في إراقة الدماء البريئة، مع تأخر ظهور المواقف التي تباينت، تجسد العجز الذي يحكم المنظمة الدولية، أما عندما ظهرت هذه المواقف تمنى الشعب العود إلى الزمن السالف من أزمان الصمت، فهو خير وأحسن تأويلاً.

فأي معنى لتكرار مجلس الأمن لأخطاء الجامعة العربية، وذلك بتزويد النظام المهلة تلو المهلة، بينما يستمر النظام في مسلسله اليومي في القتل والتشريد ودك المدن والقرى والمنشآت الحيوية، وتهجير مئات الآلاف خلال شهور قصيرة، على مرأى ومسمع من العالم بأقماره الاصطناعية وجواسيسه المخابراتية، عداك عن تحول كل مواطن سوري شريف إلى إعلامي ينقل الواقع الجاري على الأرض بصدق وشفافية .

وأي معنى لبقاء مراقبين كلما دخلوا مدينة أفسدوها وأهلكوا الحرث والنسل، بطيب نية منهم وخباثة منقطعة النظير من قبل النظام .

لنصل إلى قناعة بأن تقف المنظمة الدولية بجمعيتها العامة ومجلس الأمن الذي يعمل لكل شيء إلا تحقيق الأمن والاستقرار في أغلب المواقف...

تقف جميع مؤسسات ومنظمات وهيئات حقوق الإنسان والحيوان والتي أنشئت أساساً لإقرار العدل والعدالة وحماية الأمن وردع المعتدي، تقف عاجزة عن ممارسة أبسط ألوان الردع الكلامي... تقف مشلولة أمام كل الجرائم التي تتعرض لها سوريا المنتمية إليها.. لتفقد عليتها وقدرتها وسلطانها على حماية أبسط قراراتها، وتقر مرغمة سواد

الحرية

ليست الحرية في تاريخ الإنسان حادثاً جديداً أو طرئاً غريباً: وإنما هي فطرته التي فطر عليها، مذ كان وحشاً يتسلق الصخور ويتعلق بأغصان الأشجار...
إن الإنسان الذي يمد يده لطلب الحرية ليس متسولاً ولا بمستجد، وإنما هو يطلب حقاً من حقوقه التي سلبته إياها المطامع البشرية، فإن ظفر بها فلا منّة لمخلوق عليه، ولا يد لأحد عنده .

(نظريات المنفلوطي)

شـريعة الغـاب المفروضـة فـي سـوريا، شـريعة تفـرض سـلطان القـوة علـى كـل عـدل وحـق وقـوة لتكـون الغابـة بأسـدها، هـي الغالبـة والحاكمـة والقـادرة علـى فـرض وجودهـا وسـلطانها رغـم أنـف العدالـة والـنظم والدسـاتير، حتـى هـذه اللحظات على أبسط تقدير ...

وكـل ذلـك لأن هـذه المنظمـات ومثيلاتهـا قـد وجـدت الكثيـرين لكـي يقـرروا مبادئهـا ويسـطروا موادهـا ويشـرحوا أهـدافها، ولكننـا لـم تجـد أحـداً حتـى الآن قـادراً وعـاملاً علـى حمايتهـا وتطبيـق مقررتهـا وقراراتهـا التـي مـن المفتـرض أن تكون عادلة .

تـرى هـل سـتنتهي أزمـة السـوريين، وتغلـق أوراق كتـاب ثـورتهم والعـالم لا يـزال يتـرنح فـي مواقفـه المخزيـة تجـاه الضـمير الانسـاني، ليـدعي أنـه كـان سـبب النتيجة التي ستؤول إليها الأمور أيا كانت ولأي طرف انحازت؟؟!.

هـذا مـا تكشـف الأيـام الإجابـة عنـه، مـع يقيننـا بـأن السـوريين أعلـى درجـة وقـدرة لأن تنطلي عليهم أكاذيب الغرب القادمة.

ننتصر أو ننتصر
سورية

ولاتزال حمص تنتظر تطبيق العدالة

بقلم :

الزاهد

عام وأشهر فصلت بين ٢٠١١/٣/١٥ و بين اللحظة المريرة التي تعيشها سوريا .

ولن أعود بمقالتي إلى البداية لسرد القصة المؤلمة عن حمص ... حمص السجن ذي السماء المفتوحة والأرض المعزولة والمحاصرة... حمص الشعب الذي أغلقوا عليه كل شيء حتى فرج السماء، فبقي دون منقذ أو منفذ، إذ يبقى لكل شخص حقه في أن يسمي ويصف بكلماته وتعابيره الخاصة هذه الأحداث التي تعيشها حمص، ولكن لا يمكن لأحد أن يصفها بأقل من أنها رهيبة وفظيعة... حرب... عدوان... قصف كثيف بالقذائف والصواريخ... جرائم ضد الانسانية... اعتداء دموي... اعتداء بربري.. ما شهد التاريخ مثيلاً له .

والوصف الوحيد الذي أراه مناسباً هو محرقة ومجازر وجريمة اقترفتها القوة العسكرية التي طالما كذبت وتغنت بأنها ممانعة ومقاومة في هذا العالم، وبحق مليونين ونصف المليون شخص مدني أعزل مسالم... فيهم النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والعجز... لا يجمعهم جميعهم إلا التسلح بـ "الله أكبر ".. ليكتشف كل هؤلاء بل وغيرهم أيضاً أنها مقاومة وممانعة ضد البنى التحتية بكاملها في حمص، في ظل تغطية واستهتار بالإدانات الدولية "الواسعة" التي ضرب النظام الإجرامي بها عرض الحائط، ناهيك عن وقوف كل الدول لصالح وفي صف الطغمة المجرمة الحاكمة في سوريا...

لذلك يصعب علينا وصف الوضع الحالي الذي تعيشه حمص المدينة، وحمص المحافظة...لأن العدوان الأسدي الغاشم مازال مستمر عليها، ونحن نحتاج لعشرات الكتب فقط لوصف جزء بسيط من المعاناة والآلام والتضحيات من شعب معزول دوماً ومحاصر... ترك لمصيره البائس أمام نظر ومسمع أمم العالم قاطبة ..الذي يقال عنها أنها أمم حرية وتحرر !!، لتنقصني الكلمات عن أي حديث عن أوضاع "من بقي في حمص" من نساء وأطفال ومسنين، أولئك الذين فقدوا أقربائهم ومنازلهم وأولادهم وكل شيء، ومع ذلك مازالوا صامدين في أرضهم في ظل ظروف غير إنسانية... صعب لأي كان في الخارج ان يتصور ويتخيل مداها وحجمها وفظاعتها!! .

حمص ... مأساة حقيقية

لا أعلم عن أي حمص يمكننا أن نتكلم؟ عن حمص المحاصرة والمعزولة؟ أم عن حمص الحياة والآلام والعزم والتصميم؟، أم عن حمص السجن والموت البطيء والحزن والاسى والظلام؟ أم عن حمص المضطهدة والمخنوقة والعاجزة والجريحة؟ أم عن حمص الأمل والحرية والمقاومة؟!! .

بينما لم نغير من شيء في جراح حمص، الحصار الجائر غير الانساني المفروض عليها مازال ويشتد في كل يوم !!، حمص مازالت تقصف وهي تنتظر صحوة الضمير العربي والاسلامي والعالمي، فتواصل حمص انتظار تطبيق القوانين الدولية... وتعاني من جحيم القصف والعدوان لأنها عازمة ومصممة على الاستمرار في الثورة للوصول للحرية وعازمة على رفض الموت...

حمص ومع بداية صباح كل يوم...لا تستطيع القيام بأي شيء سوى أنها تستقبل بصمودها وشموخها الصواريخ والقذائف الحاقدة...

فلم تعد تستطيع القيام بأي شيء سوى أنها تستصرخ شقيقاتها من المدن والأرياف لنصرتها ومساندتها، ومتابعة المسير في درب الثورة دون توقف ولا تلكئ...

وتستصرخ حمص... تستصرخ الصمت العالمي والعربي والإسلامي الذي لا يحرك ساكن ولا يعبئ بما يحدث بمدينة الضحكة والنكتة والبسمة...

حمص وكما كل المدن الثائرة، تأمل أن يشرق الفجر الذي طال انتظاره لتعود إليها حقوقها الأساسية... تريد الحرية والعدالة... ولكن ليست واهنة وأنها صامدة ...فهي حمص خالد بن الوليد...

إن كل ما يحدث في سوريا على وجه العموم وفي حمص بشكل خاص هو عملية للتهجير والتشريد الممنهج، التي تعد أنها مقدمات لقلب الميزان الديموغرافي في حمص .

فبعد قيام الكيان الأسدي على جماجم الآلاف من الوطنيين والشرفاء المناضلين في سوريا...بدأ هذا الكيان الفاسد بالتذرع بذرائع كاذبة واهية لاوجود لها في الأصل... فهو وكما يردد في كل وقت أنه وحد الطوائف السورية، وعمل على التآخي والعيش المشترك، ونبذ روح التفرقة بين أبناء سوريا، متناسياً أن هذا الأمر موجود قبل ولادة نظام الإجرام الطائفي بقرون تساوي عمر سوريا...

الدولة النصيرية المزعومة

لتتوالى بعدها مراحل هذه اللعبة البشعة، والتي توضحت أكثر فأكثر منذ ثورة حماة ١٩٨٢، حيث تم تدمير مدينة حماة بالكامل بذريعة أن هناك من يهدد أمن واستقرار ووحدة سوريا..!! مما سمح للمقبور حافظ بأن ينفذ أبشع وأفظع المجازر بحق مئات الآلاف من الأرواح البشرية من الأطفال والنساء والشيوخ، غير مكترث ولا محتسب بحقهم وكرامتهم وعيشهم... وليقوم بعدها بالتخطيط لما يسمى "الدولة النصيرية من النهر إلى البحر" حيث بدأت هذه الخطة من حمص، "وستنتهي وتفشل في حمص"، وهذا لن يتم إلا بالسيطرة البشرية والعسكرية على حمص، وإذا كانت العسكرية متوفرة ممكنة، حسب وجهة النظر الأسدية، من خلال استغلال جيش سوريا لتحقيق هذه المطامع، فإن السيطرة البشرية لن تكون إلا بتغذية حمص بالمهاجرين من الأرياف النصيرية من أبناء طائفة النظام، عبر هجرات مكثفة مبنية على تقديم وتوفير أفضل ظروف الحياة، وايضاً عبر تهجير عكسي لأبناء حمص الأصليين، عبر التضييق عليهم وتشديد ظروف المعيشة، أو باستخدام آلة القمع والقوة وقد شاهدنا كل ذلك بأم العين...

يمكننا رصد عدة مراحل لمشاريع التقسيم والتهجير الأسدي في حمص...
"حسب النوايا الطائفية الصادقة للأسد " :
المرحلة الاولى : وهي تمهيدية، حيث بدأت تلك المرحلة بزرع بعض الأحياء التابعة للطائفة "العلوية" بشكل واضح، وقامت الدولة البعثية بهذا العمل لإيجاد بؤر "استيطانية" تتمدد في كل الاتجاهات لإلغاء الطابع الحمصي عن المدينة بشكل أو بأخر...
ومنه جملة الممارسات وعمليات التصفية الطائفية التي كانت تتم بشتى الوسائل منذ عام ١٩٨٢...
المرحلة الثانية من مشاريع التهجير والاستيطان الاسدي في حمص: فتمثلت في توسيع الاحياء والقرى التي تقطنها طائفة الدولة المنشودة والتابعة والمؤيدة للنظام، وذلك بهدف إقامة حزام استيطاني يحيط بحمص... وقد خلقت بعض هذه الأحياء والقرى بالفعل ...
ومن الأهمية هنا الإشارة إلى ما جاء من اتفاقات وخيانات حدثت في مرحلة ما بعد الاستقلال، ومراحل الانقلابات العسكرية في ذلك الوقت..!! .
ومن أجل ضمان قلب الميزان الديموغرافي في مدينة حمص لصالح "النصيرية"، سعت الحكومات الأسدية المتعاقبة إلى تطبيق سياسة محكمة لتحقيق هذه المقاصد والمبتغيات...
وتحاول المؤسسات الاسدية تهيئة الظروف لجذب المزيد من التبع النصيريين" سواء من الجبال أومن المقيمين في الأرياف...وهذا هو فعلاً ما حدث ويحدث على أرض الواقع ..
وما يحدث من عمليات تهجير الآن في حمص هي الأخطر من نوعه... وهي المرحلة الأخيرة من هذه المشاريع والمخططات... إذ إن الحصار مشدد على المدينة وقد تم احتلال بابا عمرو.. بعد أن تم تهجير أهلها ..وقتل من بقي وصمد في هذا الحي...فموقع بابا عمرو الحساس في حمص مهم جداً للنظام، ولا يمكن التفريط به أبداً، لتسهيل السيطرة على حمص .

ومـا حـدث فـي بـاب السـباع وعشـيرة حمـص القديمـة وكـرم الزيتـون مـن مجـازر وإبـادات بحـق عـائلات كاملـة، كانـت رسـالة إلـى مـن يرغـب بالبقـاء فـي هـذه الأحيـاء إلـى أن المصـير سـيكون القتـل والتنكيـل، وقـد أكـدت هيئـات الثـورة والناشـطين فـي حمـص أن هـذه الأحيـاء لـم يبـق فيهـا أي شـخص... طبعـاً وبكـل تأكيـد هـي جولـة مـن جـولات التهجيـر الواسـعة التـي خطـط لهـا الأسـد منـذ عشـرات السـنين، وبـدأ العمـل بهـا فـي هـذه الأحـداث... نحـن نعلـم أنهـم يريـدون أن يجعلـوا حمـص عاصـمة لـدولتهم المنشـودة، ويريـدون أن يحولـوا حمـص خالـد بـن الوليـد، الـى حمـص حـافظ الأسـد أو حمـص ولايـة الفقيـه، حيـث يسـودها ما يشتهون من قتل وإرهاب وتدمير ومجون وفظائع...

لكـن... يؤكـد كـل ثـائر سـوري ولـيس مـن حمـص فقـط ، أن حمـص سـتبقى حمـص الوليـد حمـص العديـة...ولـم ولا ولـن نسـمح لرعـاع شـبيحة النظـام الغاشـم بـأن يدنسـوا تـراب حمـص.. وسـتعود حمـص عـاجلاً غيـر أجـل، ويعـود المهجـرون منهـا معـززين مكـرمين منتشـين فـرحين بالنصـر مـن عنـد الله، علـى الظـالم القاتـل الشـبيح بشـار...ولـن يبـق فـي حمـص إلا سـكانها الأصـليين الـذين رصـفوا حجارتهـا السـوداء بسـواعدهم ، أو حتـى المهـاجرين إليهـا مـا دام حـب حمص السورية، لا النصيرية هو الذي يحكمهم .

وعنـدها ستصـون حمـص كمـا فعلـت دومـاً كـرامتهم بـوعيهم ورجـولتهم ووحـدة صفهم !! .

شهداء مدينة تلبيسة

استشهد أثناء تأدية واجبه
في صد قوات الجيش النظامي

محمد خالد الصالح

عظماء الأمة صناع الحضارة

صناعة العظمة

بقلم :

التحرير

إن المتأمل في الفطر التي فطر الناس عليها ليجد أن من أوضحها وأبينها وأظهرها التفاضل بين الأفراد والجماعات في المنازل والدرجات ، سنة الله في خلقة .

لقد خلق الله الناس جميعاً وأودع فيهم صفات ومزايا وركب فيهم طبائع وخلائق تمييز بعضهم عن بعض ، وتجعل بعضهم يفضل البعض الآخر .

فمنهم من أعطاه الله علماً نافعاً لينشره بين الناس ، فيهدي به الضال ويرشد الجاهل وينير درب الحيران ، ومنهم من منحه خالقه جاهاً عظيماً يستخدمه في منافع الناس خيراً وإسعاداً ، فينصر الضعيف ويأخذ بيد المظلوم ويضرب على يد الظالم ، ومنهم من أعطاه الله مالاً وفيراً ينفق في سبيل الخير والحق ، ويعطي منه السائل والمحروم .

فخير الخلق أجمعين رسل رب العالمين ، ثم المصلحون الصالحون الخيرون المتقون ، الذي أفنوا الحياة وقضوا الأيام والساعات في سبيل تحقيق السعادة العامة للناس، فتراهم يسهرون ويبدعون ويعانون ويتقبلون كل أذى وسوء وألم وشر في سبيل تحقيق الخير للعموم .

لا ينظرون إلى دين ولا يعتبرون مذهب ولا تحكمهم تقاليد متخلفة ، هدفهم الوحيد هداية البشر وتحقيق أقصى درجات الخير والسعادة لهم .

لذلك استحقوا أن يقال عنهم بأنهم عظماء البشر .

إن العظمة لا تأتي من أفكار يمتلكها إنسان ويحفظها في داخله ولنفسه ، ولا تكون بالانتساب إلى طائفة أو عرق أو مذهب ، ولا يكون قدرها بطول الحياة التي عاشها صاحبها أو قضاها .بل تكون العظمة بالخير الذي نشره والفائدة التي حققها لمجتمعه ولأبناء جنسه وللخلق من حوله ، وكلما زاد العظيم في مقدار الفائدة ازداد علواً ورقياً في درجات العلا والعظمة قدراً ورفعة .

كثير من البشر بل أكثرهم مر عليهم التاريخ من غير أن يحاول أن يحتفظ لهم باسم أو عمل أو عنوان في صفحاته ، وذلك لأنهم مروا عليه من غير بصمة يخلفوها أو عمل يجسدون من خلاله الخير الذي ينبغي ينشروه ، أو خطوة يفيد الكون الذي يجب عليهم أن يعمروه ، فهم لم يعيشوا إلا لأيامهم وزمانهم ، وحق على التاريخ أن يتركهم هملاً على جنبات طريقه من غير أن يلتفت إليهم .

بينما ترى وتجد الكثيرين قد أبوا إلا أن يتركوا التاريخ مرغماً على أن يحتفظ في جنباته بأسمائهم وأوصافهم وأعمالهم لما تركوه هم من أعمال وبصمات مضيئة نيرة ، وما هذا إلا نتاجاً لهذه الأعمال .

هل تعلم

هل تعلم أن الإنسان إذا ارتفع عشرة آلاف قدم في الجو، أمكنه رؤية شروق الشمس قبل أن يراها من تحته على سطح الأرض بعشر دقائق.

أعظم العظماء

بقلم :

المحب

محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي

صلى الله عليه وسلم

لو أنك لو طفت مشارق الأرض ومغاربها لن تجد أحداً بلغ في الفضل والكمال ما بلغه الأنبياء والرسل ، إنهم خيرة خلق الله وصفوته على العالمين فضلهم الرب على سائر الخلق وحباهم بجملة وافرة من الصفات الكريمة الناضرة فهم السفراء بين الله وبين عباده. أوحى إليهم برسالاته فبلغوها أتم التبليغ فَحُقِقَت بشرائعهم السعادة. أناروا للناس طريق الهدى وبينوا لهم سبيل الرشاد ، وأرشدوهم إلى مسالك الفضائل ومكارم الأخلاق .

وإذا كان الناس يفضلون بعضهم على بعض فإن الله قد فضل فإن الله قد فضل بعض النبيين على بعض ، فقد تفاوت الرسل بالدرجات ونيل الفضل والكمال ورفيع الصفات ، مع التسليم بأنهم بلغوا الكمال بذروته جميعهم ، وأنهم خير خلق الله أجمعين .

وإذا كان الله اصطفى الأنبياء على الخلق ، فإنه اصطفى محمداً على جميع الأنبياء.. اصطفاه في حسه ونفسه وأصله ، إنه رسول الله إنه خير الخلق وصفوة البشر .

هو سيد ولد آدم ، هو إمام العالمين وخطيب المرسلين ونبراس الصالحين وخاتم النبيين ، هو العبد النبي الرسول ... ويكفيه أنه نبي .

إنه الشريف في النسب الطاهر في الأصل ، حيث أن الله قد اختاره من أشرف القبائل وأطهرها ، فهو المصطفى على الخلق أجمعين ويكفيه أنه نبي.

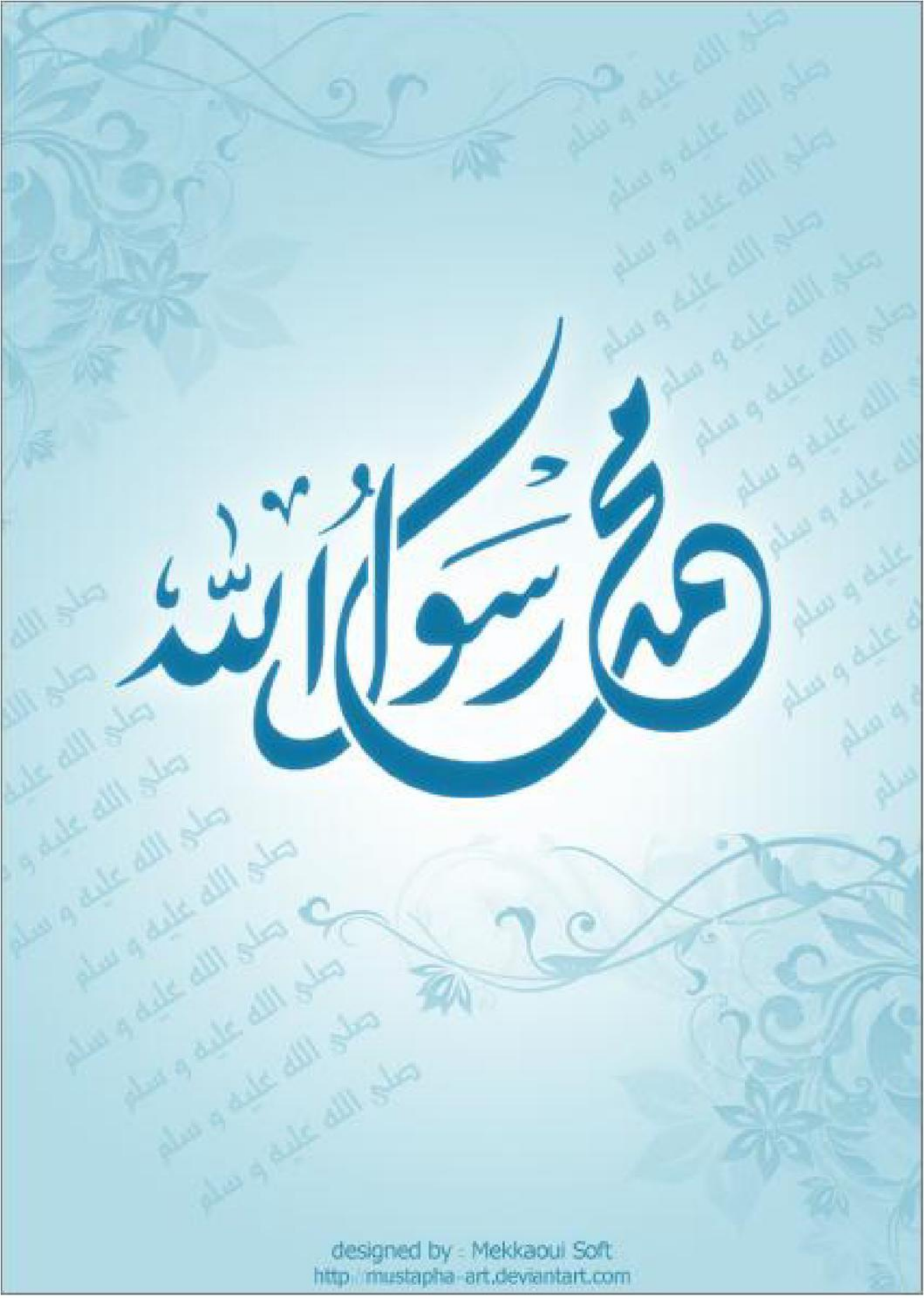
محمد رسول الله
صلى الله عليه و سلم
designed by - Mekkaoui Soft
http://mustapha-art.deviantart.com

إنه سيد العالمين وهو ضياء الدين ، إنه حبيب رب رحيم ، إنه الشافع الشفيع المشفع يوم الدين ، ويكفه أنه نبي .

قال حسن صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وبيدي لواء الحمد ولا فخر ، مامن نبي يومئذ _آدم فما سواه _ إلا تحت لوائي ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر " .

هز صاحب الشفاعة العظمى إنه يعجل الحساب ويريح من طول العذاب جراء وقوف العباد ، به تكشف كربات الحشر والمحشر ، ثم يكون بشفاعته انصراف المؤمنين إلى الجنة ونجاة العاصين من النار .

هو صاحب المقام المحمود ونسأل الله له الوسيلة ، وهو المام العظيم الذي يحمده عليه الأولون والآخرون ،ويكفه أنه نبي .

كم من مرة مدحه الرحمن وأثنى عليه في آي القرآن ، وصلى عليه مع الملائكة الكرام ، وأمر بالصلاة عليه أهل الإيمان ويكفيه أنه نبي .

هو عظيم الأخلاق بل وعظيم في كل ناحيه من

نواحي أخلاقه ، جمع رأس الفضائل أمانة وصدق في اللهجة ، عظمة وصبر وثبات على الحق ، جهاد ودعوة إلى الله ، احتمل فيها الأذى البليغ والعدوان الصارخ والكيد الأليم ، كي يهدي العرب ويهديهم ويخلص الأمم وينجيهم ،ويقدم للخلق زاداً يواكبهم ويغنيهم ، ويكفيه أنه نبي .

تجلت عظمته في تواضعه وزهده ورضاه بالكفاف ، وإعراضه عن الجاه والثراء وزينة الحياة وتساميه الذي كان فيه المثل الأعلى .

أقام بين أصحابه كواحد منهم لا يترفع على إنسان ولا يحتجب عن طالب وراغب ، ولا يتكبر على فقير ومسكين فلم يكن ملكاً متألهاً ولا قيصراً متجبراً... كان يجلس بين أصحابه مختلطاً بهم ، يأتي الغريب فلا يدري أيهم محمد حتى يسأل عنه ، ويكفيه أنه نبي .

وقف رجل بين يديه فأصابته رعدة من هيبته وجلاله فقال له صلى الله عليه وسلم : " هون عليك فإني لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة " .

وكان فوق ذلك يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعين أهله .

أقبلت عليه الدنيا وهي راغمة مرغمة حتى سجدت عند قدميه فركلها وأعرض عنها ، لقد رضي أن يعيش عيش الفقراء ، ما شبع من خبز الحنطة ثلاثة أيام متوالية ، كانت تأتيه الغنائم والأموال فلا يقوم حتى يفرقها بين أصحابه ولا يستبقي لنفسه منها شيئاً لنفسه وعياله ، ويكفيه أنه نبي .

كان بمقدوره أن يعيش كما يعيش كسرى وقيصر ، ولكن نفسه الشريفة أبت أن نعيم الدنيا وزخرفها ، ورغبت فيما عند الله والدار الآخرة .

لقد نزل بساحة القناعة وذاق حلاوة الغنى .. غنى النفس .

أما قصوره فلم تفرش بالنمارق والحرير ، ولم يقف على أبوابها الجنود والحجاب ، يحملون الأسنة والحراب ، ولكنها كانت حجيرات ضيقة في وسطها حصير وفراش محشوة بالليف .

دخل مرة عمر رضي الله عنه وأخذ يجول ببصره في أنحاء الحجرة ، فلم ير إلا حفنات من الشعير وسواك الرسول وقربة فيها ماء الشرب والوضوء .

هو العفو الغفور ، يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه ويعرض عمن جهل عليه ما كان ينتقم لنفسه ، وما كان يغضب إلا لربه .

كان يفعل الخير وينفق بجود وسخاء وكرم ، عطاؤه عطاء من لا يخش الفقر ، يأنس بالفقراء ويجالس المساكين والضعفاء ويكفيه أنه نبي .

كان عبداً شكوراً يقوم ليله ويصوم نهاره ويدعوا ربه ويستصغر عمله .
ذكرت نفسه العذاب فأنت ، وأزعجها الحذر ولولا الرجاء ما اطمأنت ، آه لنفس ضنت بما الرسول بذله ، ثم رجت ما النبي ناله ، بئس ما ظنت ما نفس سبقت كنفس تأنت .
كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه ، وهو الذي ذنبه كله مغفور ، ثم يقول أفلا أكون عبداً شكوراً ، فصلاة الرب على أعظم طالما نصبت وانتصبت ، جن الليل عليها فلما تمكن وثبت ، إن ذكر عدل الإله ذهبت وهربت ، وإن تصورت فضله فرحت وطربت ، وقفت شاكرة لمن لحمها على جوده نبت .
والنبي فوق كل هذا رؤوفاً رحيماً ، إلفاً مألوفاً فض الجناح موطأ الأكناف شجاع في الحق مقدام في الحرب لا يخش في الله لومة لائم ، ويكفيه أنه نبي .
يعود المرضى ويشهد الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد والبعيد ، ويكفيه أن نبي.
يقول علي رضي الله عنه : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الحديث ليس بفظ ولا غليظ وصخاب ولا خماش ولا عياب ، إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسه الطير هيبة وتوقيراً " ، ويكفيه أنه نبي .
ومع كل ذلك فهو أشهر من أن يعرف به وبأفضاله ومناقبه ، وكل ما ذكرنا ليس شيئاً في ساحة صفحات حياته .
علم الناس الخير وأرشدهم إلى المعروف وحضهم على الصلاح والفضائل ، نهاهم عن الشر ، جنبهم المنكرات ، وحثهم على ترك الرذائل .
بنى للإنسانية حضارة من الأخلاق صرحها لا يهدم ، وعمر للبشرية بناء من السعادة جدرانه لا تخدش ، وأسس أمة حية خالدة بقيت وستبقى رائدة ما سلكت دربه واقتفت أثره .
ما تقدمت أمة إلا بعد التزام شعائره ولو لم تتخذ من دينه معتقداً ، وما تخلفت أمة إلا بهجران أوامره ولو جعلت من شرعه مسلكاً .
استحق بما نشر للناس من خير أن يكون بحق أعظم العظماء ويكفيك منه أنه نبي ، بل وأعظم الأنبياء .

من بركات أرض الشام

بركة الشام في القرآن

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)

سورة الأعراف

ومعلوم أن الأرض التي أورثها بنو اسرائيل هي مشارق الشام ومغاربها ، وكان ذلك بعد أغرق فرعون وجنده في اليم .

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ
الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا
حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)
سورة الإسراء

وإسراء النبي المصطفى
صلى الله عليه وسلم
كان إلى أرض الشام
إلى المسجد الأقصى المبارك .

بركة الشام في سنة النبي ﷺ

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : أتاني رسول الله ﷺ
وأنا في مسجد المدينة ، وضربني برجله وقال :
" ألا أراك نائماً فيه " ، فقلت يا رسول الله غلبني عيني
قال " كيف تصنع إذا أخرجت منه "
فقلت : إني أرضى بالشام ، الأرض المقدسة المباركة .
وقول أبي ذر لهذا بمحضر النبي ﷺ وإقراره دليل على صحته .

رواه ابن أبي عاصم بسند صحيح

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا "

قال : قالوا : وفي نجدنا

قال : " اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا "

قال : قالوا وفي نجدنا

قال : " هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان "

رواه البخاري

رمضان وذكريات الأمة

بقلم :
خولة

إن الله تعالى قد اصطفى من البشر عبادة هم الصفوة المختارة، ومن البقاع هي ذات القداسة دونما غيرها، فقد اختار الرب سبحانه وتعالى من الأيام ما هو عليها سيد، صاحب الزعامة والفضل .

ولا ينازع أحد من المسلمين أن خير الأيام وأفضل الشهور هو أيام رمضان، ليس لأنه شهر الصوم، بل لأنه شهر يشتمل على واسع الفضائل، ووافر المكارم والعديد من المحاسن والخيرات، فهو شهر الغفران والعتق من النيران...

ولكن ليست فضائل مقتصرة على الروحانيات ، أو الأمور الصحية ، بل إن فضائله تتعدى ذلك إلى كونه شهر خصه الله من بين الشهور لما يحتويه من ذكريات خالدة .

لقد شهدت أيام رمضان عبر التاريخ ضروباً من ضروب العزة والمكرمة التي كان الله يكرم الأمة بها ، والتي لا تزال آثارها باقية واضحة في جبين أمة الإسلام أو أم العروبة ، يتخذ منها أهلها مواسم يتلمسون فيها نفحات البركة التي تزداد وتزدان في هذا الشهر الكريم .

ففي رمضان هذا الشهر العظيم المبارك ، اتصلت الأرض بالسماء، بأول خيط من النور الرباني لهذه الأمة ، عندما مست أولى قطرات الوحي المبارك ، ففيه أنزل القرآن على سيد الأنام صلى الله عليه وسلم ، حيث قال الله تعالى : " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " ، وكذلك ما تلاه سبحانه علينا في سورة القدر والتي قال في أولها " إنا أنزلناه في ليلة القدر ..." .

ولا يقتصر فضل رمضان في هذا الجانب على كونه شهر نزل فيه القرآن ، بل هو الشهر الذي أنزلت فيه كثير من كتب السماء تبشر الناس وتنذرهم ، وتدلهم على الخير والهدى ، فعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان " .

ومن خصائص رمضان أن فيه ليلة هي خير الليالي على الإطلاق عند الله عز وجل ، وهي خير من ألف شهر ، وتأتي في وتر العشر الأخير منه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " التمسوا ليلة الوتر في العشر الأواخر من رمضان في وتر ، فإني قد رأيتها " ، رواه أحمد

وليلة القدر هذه ليلة مباركة عظيمة الشأن رفيعة القدر جليلة المكان ، فيها يتجلى الله لعباده بالرحمة والرضوان والفضل والإحسان والعفو والغفران ، وفيها يستجاب الدعاء وتحقق الرغبات ، ويكفيك من فضلها ما أخبر به الله بأنها خير من ألف شهر ، وما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " .

رواه الشيخان

ومن حوادثه الخالدة أنه شهد يوم الفرقان ، ففي السابع عشر من هذا الشهر من السنة الثانية لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم كانت غزوة بدر الكبرى ، وفيها انتصر الإسلام على الشرك وظهر الحق على الباطل وكسرت شوكت الطغيان ، وكانت هذه الغزوة فاتحة انتصارات المسلمين المتتابعة .

وفي رمضان من السنة الثامنة للهجرة كان الفتح الأكبر ، حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة المكرمة ، وأزال كبرياء الشرك ، ورفع الآذان على ظهر الكعبة وكسرت الأصنام التي كانت تحيط بها وأزيلت من حولها ، وكان ذلك في الحادي والعشرين من رمضان ، وقيل في العاشر منه .

وتأتي أهمية هذا الفتح المبين أن العرب دانت للإسلام بعدها ، ودخل العرب في دين الله أفواجاً .

وفيه أيضاً كانت غزوة تبوك ، في السنة التاسعة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وغُلبتِ الروم بانسحابهم ، وغَلبَ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وظهر على شمال الجزيرة .

وفي رمضان من السنة التاسعة قدم وفد الطائف ، ودانوا بالإسلام وأذعنوا للرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي رمضان سنة اثنتين وتسعين ، فتح الله بلاد الأندلس على المسلمين ، وانتصر طارق بن زياد على جموع الملك الاسباني لزريق .

وفيه من سنة (٥٨٤) ، كان صلاح الدين الأيوبي قد أحرز انتصاراته الكبيرة على جموع الفرنجة الصليبيين ، واستخلص منهم معظم بلاد العرب التي كانوا قد احتلوها ، وقد رفض

قطوف

قال الأصمعي : قيل لأعرابي : من لم يتزوج امرأتين لم يذق لذة العيش ، فتزوج امرأتين ثم ندم فقال :

تـزوجت اثـنـتين لفرط جهلي
بما يشقى به زوج الاثنتين
فقلت أصـيـر بينهما خـروفـاً
أنـعم بـيـن أكـرم نـعـجـتين
فصرت كنعجة تمسي وتضحي
تـردَّدُ بـيـن أخـبـث ذئبتين
رضـى هـذي يسـخـط هذي
فما أعرى من إحدى السخطتين
وألقى في المـعيشة كل بؤس
كـذاك الـمـرء بـيـن ضرتين
لـهذي لـيـلة ولـتـلك أخـرى
عـتـاب دائـم فـي الـلـيـلتين

الأخذ بمشورة أصحابه الذين قالوا له بأن يرتاح في شهر الصوم فقال : " إن العمر قصير والأجل غير مأمون " ، ثم واصل زحفه حتى استولى صلى الله عليه وسلم على قلعة صفد الحصينة في منتصف رمضان .

وفي رمضان ، سنة (٦٥٨) زلزل الله جموع التتار وكسر شوكتهم وردهم خائبين مخذولين ، بعد أن هزموا في معركة "عين جالوت " أمام جيوش المماليك ، وقد كان من نتائج هذا النصر أن استطاع العرب إيقاف زحف التتار على أرض مصر ، وأفشلوا مخططهم في القضاء الشامل على العالم الإسلامي ، وقد انحسر المد المغولي بعدها حتى اضمحل وزال .

هذا غيض من فيض مما أسبغه الله علينا من حوادث خالدة وذكريات مجيدة وانتصارات مؤثرة تحققت في هذا الشهر بعون الله تعالى للأمة .

الصوم وبعض الفوائد والآثار الصحية

بقلم :

الغيور

لعل المتأمل لفضائل الصيام لوجد أنها تتجاوز الأجر والثواب، وتتعداه إلى العديد من المأثر والفوائد الدنيوية، من نشر لأخلاق التكافل وتعميم لروح المساواة وصفاء السرائر، وتنوير الضمائر...

ومن الفوائد التي لا تنكر، ما يجود الصيام بها على العبد من الخيرات الصحية والفوائد الجسدية، فاليقين أن المعدة هي بيت الداء، ومنبع الأدواء والآلام، منها تنتشر الأمراض وعنها تنبثق في الجسد النزاعات... والامتناع عن الطعام والشراب لفترات محدودة سبيل لتجنب ويلات تجلبها الأطعمة، وهذا مكسب كبير للعبد وصحة عظيمة لبدنة، لما يجلبه الجوع من راحة للجهاز الهضمي، حيث يجلب الصوم للصائم فرصاً لأن تكون وجباته الغذائية محدودة خالية من الدهنيات، ويقلل من احتمال تناول الأملاح والسكريات مما يجنب الجسد الكثير من الأضرار أو المتاعب...

كما أن الصيام المستوفي للقواعد الصحية يساهم وبشكل فعال في إراحة جهاز الهضم من عمله الدائم ، مما يشكل فائدة ملحوظة للمصابين بالتخمة أو بعض الاضطرابات الهضمية ، كما يسهم في إذابة الفضلات السامة ، ويقي من تراكمها في البدن لطرحها دون وارد جديد ، ويطهر الجسم من الرطوبات التي

قطوف

قال ابراهيم بن القعقاع : انتبه قوم ليلة في رمضان ، وقت السحور ، فقالوا لأحدهم : انظر هل تسمع الأذان ، فأبطأ عليهم ساعة ثم رجع فقال : اشربوا فإني لم أسمع آذاناً إلا من مكان بعيد .

قال عثمان بن عمر : نزل الموت بزوج لأحدى النساء ، فقيل لها : لو دخلت على زوجك ودعتيه ، فقالت : أخاف أن يعرفني ملك الموت .

تكونها الأطعمة والأشربة .
ولعل أكثر المستفيدين من الصيام أولئك المصابين بالسمنة ، فهو يخفف وبشكل ملحوظ من الوزن الزائد والضاغط على الجسم .
ولو لم يكن من فوائده إلا الحمية التي كثيراً ما يلجأ الأطباء لفرضها ويجعلونها راس كل دواء لكفى ، ولكننا وسنذكر بعضاً من الفوائد الصحية الأخرى التي تتحقق بالصيام :

الصيام وسيلة لعلاج النقرس:

النقرس قد يسببه ارتفاع حمض البوليك بالدم لأن نسبة البوليك مرتبطة بالوزن الزائد، وكلما نقص وزن المريض نقص هذا الحمض بالدم...
ولما كان الصيام وسيلة لتخفيف الوزن كان علاجاً ذو فاعلية في علاج النقرس، أو وسيلة للوقاية منه .

الصيام يفيد أحياناً لمرضى الروماتيزم:

مرض الروماتيزم الذي كثيراً ما ينشئ عن الوزن الزائد الذي يؤدي إلى الضغط على غضاريف الظهر ومفاصله، ومفاصل الرجلين، ولما كان الصوم مع ما فيه من التخفيف والتقليل من الطعام والشراب الذي غالباً ما يؤدي إلى إنقاص الوزن، وهذه الفائدة تحقق أيضاً لدى المصابين بأمراض الروماتيزم المفصلي العظمي للركبة، ومرضى جهاز القدم وتفرطح القدمين...
ولا يخفى فضل الصيام وأثره في علاج ضغط الدم المرتفع إذ إن ارتفاع نسبة الدهنيات في الدم تسبب نوعاً من الروماتيزم الذي يصيب الأصابع والمفاصل .

والصوم علاج للتصرفات السيئة ووسيلة للتخفيف من العصبية الزائدة ، إذ لا يتوقف معناه عند الكف عن الطعام والشراب ، بل هو معنى إنساني نفسي بالمقام الأول .
ففيه يضبط العبد نفسه ويروضها على طاعة الله مما يساعده على التغلب على الأعرض النفسية البسيطة .
قد يسبب الصيام في الأيام الأولى بعض الصداع والآلام الجانبية الأخرى ، كما ينصح بعدم الإسراع في تناول الإفطار ، بل يفضل الأكل ببطء شديد ، تجنباً لحدوث آلام الصداع والدوخة ، نتيجة لارتفاع كمية الأنسولين في الجسم بعد الأكل مباشرة .
إلى غير ذلك من الفوائد التي لا حصر لها ، ليتبين لك أن الصوم حمية وقائية تجاه بعض الأشخاص ، وحمية علاجية تجاه الآخرين ، وربما يكون جامعاً لكلا الحميتين في حق جميع الناس .
فالصيام بحق جنة ووقاية للعبد وبين ما يؤذي حياته الروحية والبدنية عاجلاً وآجلاً .

الصيام ونظافة الفم :

ينصح لبعض المصابين بقرح في الفم واللسان بالصيام، إذ يعتبر الصوم العلاج الكامل والذي يحمل الشفاء التام، لأنه يتوجب على المريض بتقرح الفم أو اللسان الامتناع عن تناول أي طعام حرصاً على سلامة الفم واللثة واللسان من الالتهابات...

والصيام يعالج هذه القرح وتلك الالتهابات ويساعد على زولها.

من نوادر الصائمين

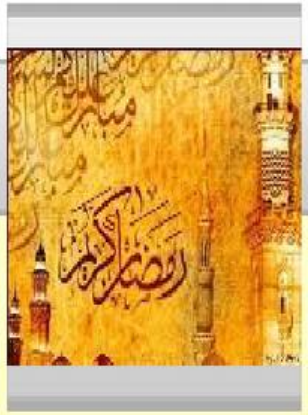

جاءت امرأة إلى جحا تريد أن تشتري

منه زيتوناً بالدين، ولكن عندما أعطاها

حبة لتذوقها قالت: إني صائمة، أقضي

أياماً أفطرتها في رمضان

منذ ثلاث سنوات...

فقال لها : أنت ماطلت الخالق

فكيف يرجى منك ألا تماطلي المخلوق؟!! .

يقول الرياشي: خرج أهل البصرة ينظرون هلال رمضان، فرآه واحد منهم فلم يزل يشير إليه ويومئ إليه حتى رآه معه غيره وعاينوه، فلما كان هلال الفطر، جاء الجماز "صاحب النوادر" إلى ذاك الرجل وقال له: قم وأخرجنا مما أدخلتنا فيه...

ومن نوادر العلماء في رمضان أن يوم الشك أتى، فكثر الناس على باب الأعمش يسألونه عن الصوم، فضجر من كثر سؤالهم، فأخذ رمانة فشقها ووضعها بين يديه، فكان إذا نظر إلى الرجل قد أقبل يريد أن يسأله تناول حبة منها فأكلها، فيكفي الرجل السؤال ويكفي نفسه مؤنة الرد...

يروى أن أعرابياً لزوم سفيان بن عيينة مدة ليسمع منه الحديث، فلما جاء ليسافر قال له سفيان : يا أعرابي، ما أعجبك من حديثنا، فقال: ثلاثة أحاديث، حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل، وحديثه صلى الله عليه وسلم إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤوا بالعشاء، وحديث عائشة رضي الله عنها أيضاً ليس من البر الصوم في السفر .

روى الشعبي يوماً أن رسول الله ﷺ قال: تسحروا ولو أن يضع أحدكم إصبعه على التراب ثم يضعه في فيه، فقال رجل للشعبي: أي الأصابع؟؟...
فتناول الشعبي إبهام رجله وقال : هذه !!...

جاء رجل إلى فقيه فقال له:
أفطرت يوماً في رمضان لعذر؟؟
فقال الفقيه: اقض يوماً مكانه.
قال : قضيت فأتيت أهلي وقد عملوا فطيراً فسبقتني يدي إليها فأكلت منها ، فقال: اقض يوماً آخر مكانه
فقال : قضيت فأتيت أهلي وقد عملوا هريسة، فسبقتني يدي إليها...
فقال الفقيه: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك .

يروى أن أعرابياً قام يصلي، فأخذ قوم يمدحونه ويثنون على صلاحه، فقطع صلاته وقال: مع هذا فأنا صائم ! .

كان لبعض المغفلين حماراً فمرض، فنذر إن عوفي الحمار صام عشرة أيام ، فعوفي الحمار، فصام ، فلما تمت مات الحمار، فقال: يا رب كأنك تلهيت بي! ولكن رمضان إلى هنا يجئ والله لآخذن من نقاوته عشرة أيام فلا أصوم منها شيئاً .

رمضان في ذاكرة الأيام

بقلم :

محترق بنار الشوق

عندما يهل عليّ هلال الشهر الكريم، أشعر بالضياء الروحي والنور الرباني يخالج كل قطرة دم تمر على جلدي الذي يحس بالبرودة الممتعة، فيولد ذلك إحساساً غريباً بالسعاد الأبدية التي لا تنسى...

لقد خبرت رمضان على امتداد سني عمري الطويلة، عيداً حقيقياً يولّد في القلب الفضائل من أعماق النفس...وإن كان رمضان هذا العام يحمل في طياته ألوان المآسي وأصناف الألم...

وإذا عدنا في الذاكرة إلى الوراء قليلاً، نرى أن الأهمية التي كانت لرمضان كانت من نوع خاص في نفوس كل الناس، حيث كانوا يعتبرونه ولا يزالون موسماً، يستدعي منهم تهيئة النفس لاستقباله بحفاوة منقطعة، فيبادرون إلى صنع ألوان الأطعمة التي تعد على سحورهم وفطورهم فتزدان بها موائدهم...ويسبق ذلك الدعوات العائلية على موائد الغداء والعشاء حفاوة واحتفالاً باقتراب إهلال الشهر، فيتنقل ذات الأشخاص، عند كل وجبة لتناول طعام الولائم في بيت واحد منهم، بيت البيوتات المتواضعة كعاداتهم الحسنة .... لتبقى نساء الجي منشغلات طيلة الأيام القليلة التي تسبق رمضان بالتفنن في صناعة الاطباق التي لا تصنع لضيق الحال إلا في المناسبات والأفراح....

ولكن رمضان في ذلك الزمان، كان يأتي بشيء من الاختلاف عما هو عليه اليوم، حيث البساطة التي غابت اليوم بالغرق في بذخ الحضارة والتطور، ولم تكن الحياة المادية تطغى على الناس... كان إذا أهل الشهر بهلاله، خرج الجمع من بيوتهم بصفائح التنك والعصي يجولون في الحارات التي صارت اليوم قديمة، ليقرعوا أصوات الإعلان عن دخول الشهر الفضيل... صورة تثير البهجة والسرور في نفوس البسطاء والصبية... فيطوفون خلف تلك الأصوات في سرور غامر واندهاش من غرابة المنظر ولطافته... ولا يخلو المشهد من بعض فصول المداعبة بين دراويش الحي وصبيانه، والتي كانت تنتهي عند استطالتها بشيء من التوبيخ الحنون من كبار السن ووجهاء البلدة....

وما إن يرى الناس الهلال حتى تغمرهم الفرحة والسعادة، وتلهج ألسنتهم بألفاظ التهنئة بقدوم الشهر، ولعل الكلمة التي كانت أكثر شيوعاً وقتها " مبروك عليكم الشهر الفضيل " .

وكانت مآذن البلدة القليلة تزدان طيلة ليالي الشهر بالنواقيس الرمضانية التي تنير السعادة في قلوب الصائمين عندما تتقد أضواؤها عند اقتراب كل غروب... لتعج مساجد القرية بالمصلين على غير العادة في الشهور الأخرى وبخاصة صلاة الصبح، ولتلمح شيئاً من السعادة والبشر على وجه شيخ المسجد عندما يقف ليصف المصلين خلفه بعد كل إقامة ..

وكانت المساجد القليلة تزدان بحلق العلم والذكر في جنباتها، وخاصة بعد صلاة العصر، حيث كنت تسمع عن الأصوات تنبعث عن شبابيكها بتلاوة الذكر الحكيم، أو دروس الوعظ والإرشاد التي يكررها شيخ المسجد في كل عام ... إذ لم يكن يحفظ غيرها لهكذا مناسبة...

أما ليالي رمضان فما أحلاها من ليالي، لقد كانت المساجد تعمر بالمصلين، بعد أن تمتلأ الطرقات بحفحفة أحذيتهم، وكان الرجال يهجرون الباب الشرقي للمسجد في هذا الشهر خاصة، إذ كان يخصص للنساء اللواتي لم يعتدن ريادة المسجد إلا لتراويح رمضان، فكن يأتين بسكينة ووقار مع بعض البنات الصغيرات

اكتشاف

خل العسل

ذكرت إحدى المجلات العلمية ان احد علماء الكيمياء الألمان اكتشف طريقة يمكن بها استخراج الخل من العسل ، وهذا الخل يعتبر من أجود أصناف الخل في العالم .

اللواتي يتلفعن بالحجب مع شيء من البسمة التي يخالجها الحياء من صعوبة الموقف، بينما يجري صبيان الحي حول آبائهم في لهو حتى يصلوا إلى أبواب المسجد، فيختفي ملامح اللهو ويظهر الوقار المصطنع، خوفاً من توبيخ شيوخ الحي لهم على إصدار الضجة حول المسجد...

وكانت تراويح ذلك الأوان مختلفة عن زماننا اليوم، فكانت صلاة طويلة يختم فيها الإمام قريباً من الجزء، إذ ليس ثمة ما يشغل الناس حينها عن الطاعات والابتهال إلى الله لكي يكلؤهم ويرعاهم، ويلحوا على مولاهم لكي يوفقهم لفعل الخيرات وأن يحميهم وقريتهم من الشرور الفتن... فلم تكن المسلسلات ولا البرامج الرمضانية التي تشغل الناس اليوم، ولا المتاجر التي تفتح أبوبها في الليل والنهار، ولا أي شيء يصد عن ذكر الله...

ولعل أكثر ما أذكره عندما أجد ريح رمضان اليوم وأحس بحرقة العطش في حلقي الهرم، ذلك اليوم الذي لا تزال آثار عصا والدي تؤثر في جنبي من حينه... حيث أضناني اللعب في ذلك اليوم الصائف الشديد الحر، وغاب اللعاب من فمي بفعل قساوة اللعب، وأدركت أن مواصلة الصيام يعني مزيداً من العطش والألم... فأقدمت على احتساء كوب من الماء وبلع بعض التمرات، وأنا أظن أنني متخف عن الناس، فإذا بعيني الوالد ترمق أواخر حبات التمر في يدي، لتنهال بالعصا التي لا ترحم على جنبي، مترافقة مع كلمات العذل والتأنيب لاقترافي لهذا الفعل الشائن، وأذكر أنني حينها حاولت الهرب عابثاً، ولم يوقف تدفق العصا علي إلا يد عمي التي كفت سطوت أبي الغضبان، وحمتني من براثن مزيد من الألم الذي كان أشد علي من حر الصيف وحرقة الحلق التي صنعها العطش....

وكانت أجمل الأيام وأكثرها سعادة خواتيم الشهر حيث ترى تهيئ الناس للعيد، بينما تزرع الابتسامة على شفاه الأولاد الذين يتنقلون بين الحوانيت والمتاجر بعد العصر لشراء ثياب العيد الجديدة، فهي فرصتهم الوحيدة لارتداء الجديد كل سنة....

ولكن في القديم والجديد تبقى يا رمضان شهر الفضائل وموسم الخيرات ...

تلبيسة قلب الثورة النابض

بقلم :
ابن تلبيسة الصامدة

تلبيسة، قلب الثورة النابض، مدينة اقترن اسمها بكثير من المنجزات والأحداث الثورية على امتداد أيام الحراك الشعبي، لتتحول إلى شمس تسطع في سماء الحرية والكرامة، منيرة الدرب لكثير من المناطق للنهوض والبحث عن الحقوق...

ونحن هنا لا نتكلم عنها من باب المغالاة والزيادة في التقدير، بل إن القلم واليراع بكل ما أوتي من مداد وكلمات ليقف عاجزاً صامتاً عن إحقاقها حقها... نحن نتكلم الآن عنها لأننا نجد أنه من حقها على كل سوري كما كل منطقة ثائرة أن يوفيها شيئاً من قدرها ومكانتها التي غيبت عن الخلق لسنيين طوال... نعم فهي حبيبة لكل ثائر وغالية على كل حر، وهي الجبل الشامخ الشاهق الذي يعجز عن الرقي لأوصافه وفضائله أي واصف محنك...

فعلى هامة ذلك التل الأثري ولدت هذه الجوهرة، لتولد معها حكاية الثورة الأبدية عن تضحيات الأجداد والآباء واليوم بطولات الأبناء... هنا في وسط سوريا تماماً ولدت تلبيسة الصمود والكرامة والعزة... ولد قلب الثورة الذي أخذ ينبض بعد أن صعق واهتز وتزلزل حمية وغضباً لأبناء درعا...

في أسباب تسمية تلبيسة

وقع الاختلاف الكثير والمتشابك في سبب تسمية هذه المدينة، ولعل النصف الأول من اسمها مأخوذ من ذلك التل الأغر الذي يتربع في وسطها، لتبقى الحيرة موجودة في معنى النصف الثاني من اسمها، (بيسة) وسبب اقتران التل به ...

وقد ذكر في هذا المجال أكثر من قول ورأي نذكر منها :

القول الأول : إن سبب التسمية يعود إلى عوامل جغرافية بحتة، وذلك لوجود منطقة قريبة من التل تدعى (بيصة)، ويقال أنها خربة كانت عامرة في عصور الأشوريين واليونانيين والرومان ، ثم خربت وتهدمت في ظروف مجهولة، وتعرضت للسلب والنهب ولم يبق منها اليوم إلا آبار معطلة وقبور منبوشة، ولعل قرب هذه المنطقة من التل كان سبباً في أن يطلق على المنطقة (تل بيصة)، لتتحور وتتحرف اللفظة فيما بعد وتصبح (تل بيسة)...

القول الثاني : أن بيسة مأخوذة عن كلمة (بيشو) التركية، وهي تعني "لصوص"

وذلك أن الموقع الممتاز الذي يتصف به التل، إضافة إلى المناعة والتحصين الذي يؤمن حماية من عناصر الأمن والدرك، جعله معقلاً للصوص ومركز انطلاق لعصابات السلب والنهب التي كانت تغير على القوافل العثمانية وتسطو على المسافرين، هذا ما دفع السلطات العثمانية في ذلك الوقت لتسميته بـ (تل بيشو)، أي تل اللصوص، حتى عم الاسم وغلب على المنطقة كلها، ومع انحسار الحكم العثماني عن المنطقة ومع مرور الوقت تحرفت الكلمة وصارت (تل بيسو)، ومن ثم تلبيسة...

وهناك أقوال أخرى حول التسمية لم نجد ضرورة في ذكرها...

تلبيسة الموقع والامتداد

هنا وفي واسطة العقد السوري تتربع تلبيسة على عرش الكرامة، وتشع لؤلؤة منيرة يشع منها عبق التاريخ وروح المجد ونور الحضارة ورحيق الثورة، حيث يظهر للرائي والناظر ذلك التل الأغر الأغبر الأزهر...

تقع تلبيسة في قلب سوريا، على الطريق التجاري الدولي الذي يصل بين الشمال والجنوب، طريق (حلب دمشق)، كما أنها قريبة من الطريق الذي يصل بين الشرق والغرب، طريق (سلمية حمص طرطوس)، في موقع ممتاز حيث يعتبر عقدة اتصال محكمة.

بنيت تلبيسة إلى الشمال من حمص المدينة، حيث تبعد عنها مسافة لا تزيد عن خمسة عشر"كم".

أصل المدينة مبني على تلها المعروف محلياً بالقلعة، هناك وعلى سفحه وضعت الحجارة الأولى في المدينة وبنيت أول المساكن، إلى أن ضاق بساكنيه واضطرهم للنزول عنه والبناء حوله...

وتمتد المدينة من الشمال إلى الجنوب بطول يصل إلى ٥ "كم" تقريباً، ومن الشرق إلى الغرب بامتداد يصل إلى ٣ "كم" تقريباً .

وارتفاع المدينة عن سطح البحر حوالي /٤٥٠/م، وتبلغ مساحتها /٥٦٥٣/ كم٢ .

وهي عبارة عن تل تنتشر حوله المباني والتي صارت اليوم تبنى على الطراز الحديث، في منطقة منخفضة عما حولها، لتكون المدينة القديمة عبارة عن وهدة تحيط بها البساتين والمزارع التابعة لها .

تعتبر المدينة الثانية في الريف الشمالي لحمص بعد الرستن، وتحيط بها مجموعة من القرى والبلدات التابعة لها إدارياً ونذكر منها: الزعفرانة والغنطو والسعن والمكرمية ودير فول والغاصبية والكمّ وغير ذلك...

وقد اكتسبت تلبيسة من موقعها قوة وشهرة وسيطاً ثورياً غير خفي على أحد .

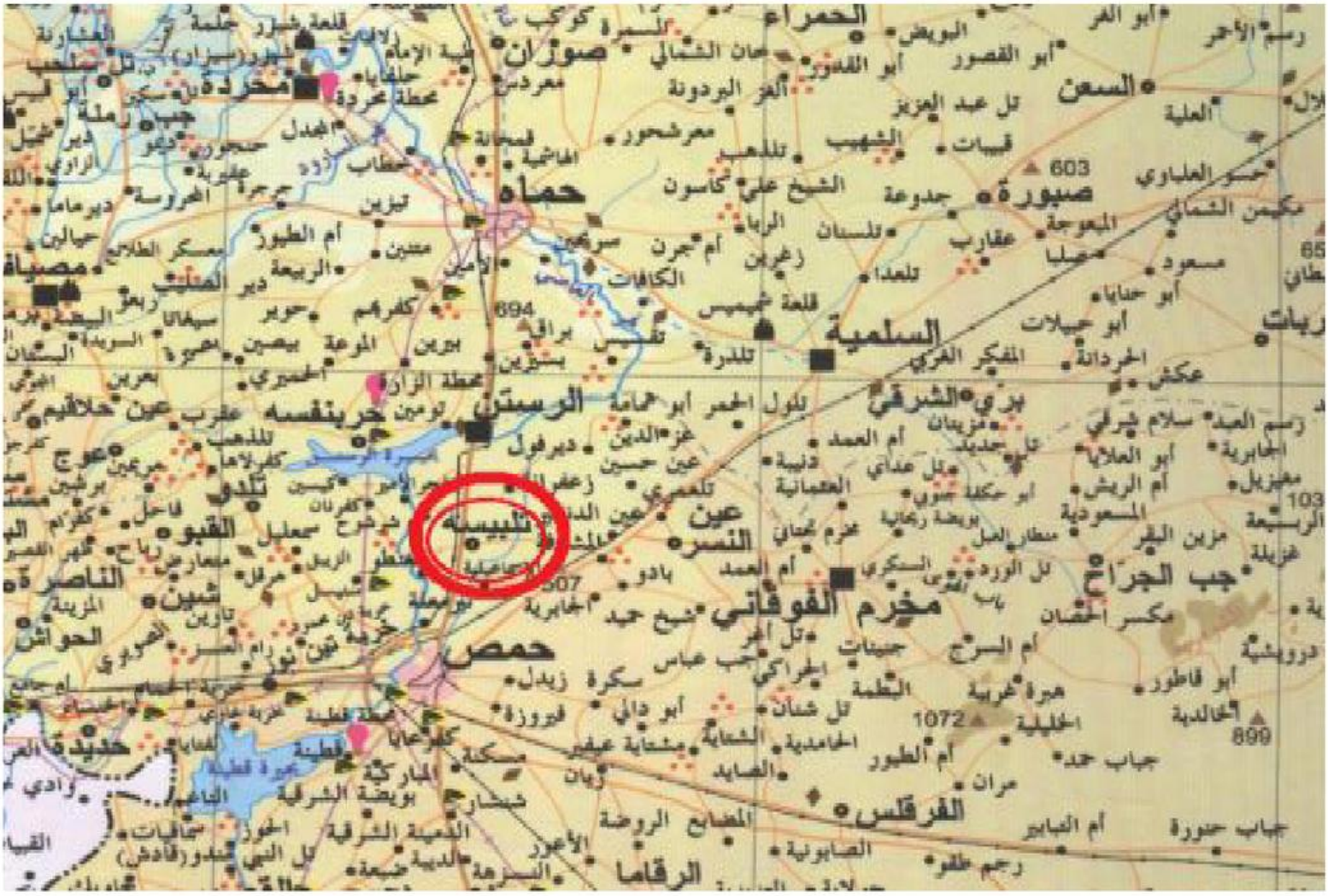

تلبيسة الموقع والامتداد

بلغ تعداد سكان مدينة تلبيسة في نيسان، عام ١٩٢٢م، تاريخ إجراء الإحصاء الأول للسكان (١٨٠٣) عام ١٩٢٢م، وقد تمت مقارنته مع السجل العثماني بحضور المخاتير والأئمة، وتم تثبيت الإحصاء على النحو التالي:

عدد الذكور:(٩٠٦) ، عدد الإناث (٨٩٧)، وقد تم إحداث بلدية في تلبيسة منذ عام ١٩٣٩م ، حيث تعتبر من أوائل البلديات في المنطقة كلها.

بينما يبلغ تعداد سكان مدينة تلبيسة اليوم أكثر من خمسين ألفاً، يقطنون المدينة وتلها وضواحيها، وقد بلغ تعدادهم حسب إحصاء "٢٠٠٥" أربعة وأربعين ألف نسمة...

وتعتبر مدينة تلبيسة من المناطق التي تشهد زيادة طبيعة كبيرة، حيث قد يصل معدل الزيادة السنوية إلى أكثر من ٤%، وهي زيادة كبيرة إذا ما قورنت بالمعدل العام لسوريا...

أما ديانة أهلها، فهم يدينون بالإسلام، ولا يقطن اليوم في المدينة إلا المسلمين، أما بعض المناطق التابعة لها فتحوي بعض الديانات الأخرى كالنصرانية والنصيرية والإمامية، وكانت تلبيسة حتى فترة ما قبل الثورة مضرباً للمثل في الإخاء والتسامح والتعاون والعيش المشترك بين جميع الديانات....

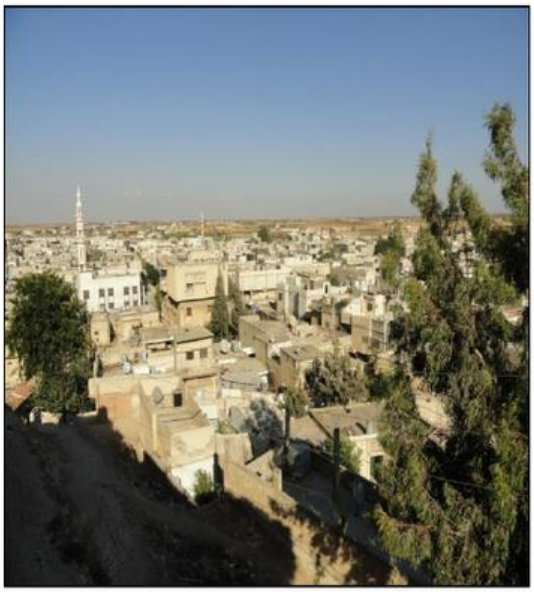

صورتان من مكان واحد في تلبيسة الأولى عام ١٩٥٠، والثانية ٢٠١١

تلبيسة في عصور التاريخ

إن الموقع الذي امتازت به تلبيسة المدعوم بسهولة أرضها واعتدال مناخها وغناها الطبيعي وقربها من مدن مهمة ومؤثرة تاريخياً .

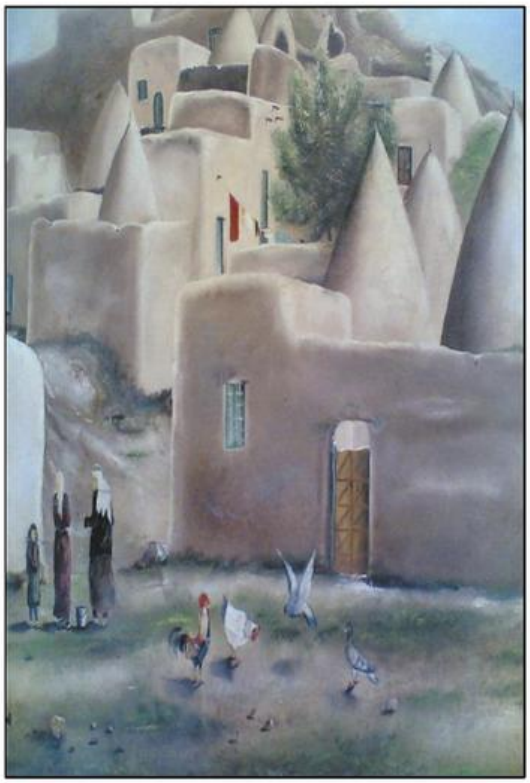

تلبيسة قبل ١٠٠ عام

ورغم أن الحقب التاريخية القديمة كانت فترة فقيرة جداً بالمعلومات بالنسبة للمنطقة ، إلا أن ذلك لا يعني أن تلبيسة كانت غير موجودة على المسرح التاريخي ، وإن الآثار التي عثر عليها في القلعة وما حولها تؤكد عدم انقطاع التسلسل التاريخي للمدينة، فقد تم العثور على آثار آشورية وآرامية وكتابات مبعثرة هنا وهناك ، تدل المكتشفات التاريخية والأثرية على قدم تلبيسة، وأنها مسكن لحضارات قديمة... وقد أسفرت التنقيبات الأثرية العشوائية عن وجود آثار هامة فيها، بينها قطع نقدية وفخارية وزجاجية وتماثيل رخامية تعود إلى أزمنة متعددة، الأمر الذي يدفعنا للاعتقاد بأنها كانت موطناً استقر فيه العموريون والحيثيون فيها، وتقول الروايات المستقاة من أرشيف -إيبلا – أن الملك الحثي "حاتو شيل" بنى معبداً وهيكلاً في منطقة تلبيسة، وضع فيه الإله الحثي "أبيس"، من أجل أن يستنصر به على الفرعون المصري "رعمسيس الثاني" في معركة قادش عام (١٢٩٣) ق.م، ويقال أن هذا الصنم بقي بعد انتهاء المعركة وإبرام عقد الصلح بين الطرفين بقي في المنطقة...

وبعدهم جاء الآراميون فاحتلوا مكانهم، كما قدم إليها الفرس في القرن الثالث قبل الميلاد، ثم احتلها الإغريق الذين تظهر آثارهم بكثرة، وتبدو واضحة في شواهد القبور .

ثم خضعت لسلطان الرومان ، ويدل لهذا الأمر ما عثر عليه من آثار رومانية ، حيث تعتبر خير شاهد في كل مكان تقريباً.

صورة جانبية لجامع القلعة الأثري في تلبيسة

ويشيع بين أهل المدينة أن المعركة التي دارت بين زنوبيا وبين الرومان دارت في المزارع المحيطة بتلبيسة وذلك عام (٢٧٢) م ، كما تدعى بعض أساطيرهم بأن زنوبيا زفت لزوجها أذينة على تل المدينة .

ثم سيطر عليها البيزنطيون ، استكروا حتى وصل الإسلام إلى الشام ، لتصبح هذه السهول مكاناً مفضلاً لدى قادة جيوش الفتح الإسلامي لإعادة تنظيمها وتأهيلها لإتمام عمليات الفتح واستكمالها...

إبان الغزو التتاري على الأرض الإسلامية شهدت المنطقة موقعة حاسمة ، فقد تصدى للهجوم التتاري كل من الأشرف موسى صاحب حمص، والمنصور صاحب حماة ، وذلك في عام (٦٥٦) هـ الموافق (١٢٦٠) م كان ذلك على سهول تلبيسه، وألحقوا بالتتار هزيمة شنيعة فانكسروا وردوا على أعقابهم .

إلا أن السكان الحاليين تعود أصولهم لمناطق متفرقة في سوريا، حيث أن غالب عائلات المدينة قدمت المدنية للعمل عند الاقطاعيين الكبار من آل الجندلي والأتاسي، وذلك في الربع الاول من القرن السادس عشر الميلادي... ويقول السكان أن عائلة آل قيسون هي أول العائلات التي سكنت المدينة... ثم توالت الأسر التي اتخذت من التل مسكناً لها....

وفي أوساط الثمانينات من القرن الماضي أعلنت تلبيسة كمدينة، بعد أن بلغ تعداد سكانها حوالي العشرين ألفاً.

كبار مدينة

تلبيسة

المركز الثقافي من

معالم تلبيسة

الحضارية

تلبيسة الثورة

يمكننا بحق وبموضوعية أن نقول بأن تلبيسة هي مهد الثورة في حمص إن لم نقل في سوريا ، نعم فقد تزينت جدران مدارسها بعبارات الحرية قبل أن تنتفض درعا حتى ، ومتبت عبارات التنديد بالفساد عليها قبل أن يفعل ذلك أبناء درعا ، ولكن التعتيم الإعلامي كان السبب وراء غياب هذه الحقيقة .

كما أن تلبيسة شهدت توزيع المناشير الداعية للانتفاض والتظاهرات ضد الفساد ، وذلك في مرحلة سبقت أي مظاهرة في سوريا .

ولما وصلت أخبار درعا وما جرى لأطفالها اهتز الفؤاد وارتجت عروق الحمية غضباً لأبناء درعا وأبناء سوريا ، فتمت الدعوة لمظاهرات عارمة في يوم الجمعة .

وفي الخامس والعشرين من شهر آذار عام (٢٠١١) م ولدت تلبيسة من جديد ، بل قل إن شئت عادت الروح للمدينة مرة أخرى ، حيث خرجت مظاهرة عارمة تنادي بمحاسبة القتلة ، ودعت في ذلك اليوم تحديداً لإسقاط النظام .

وقد شهدت تلبيسة أول عملية انشقاق عن صفوف الجيش الأسدي في سوريا ، وذلك في أواخر آذار وأول نيسان ، حيث انشق عدد من الجنود عن الجيش الأسدي من أبناء المدينة من ذلك الحين .

كما أن أول شهيد بذلته محافظات الوسط والشمال كان هنا في تلبيسة وهو الشهيد سامر محمد الحويري ، حيث سقط في الأول من نيسان عام ٢٠١١ م خلال المظاهرات.

وقد استفادت تلبيسة من موقعها خلال الثورة ، واستغلت الطريق الدولي الاستغلال الأمثل ، وتسبب للنظام مشاكل جمة جراء هذا الطريق ، حيث أصبح سلاحاً فتاكاً بيد الثوار من خلال قطع خطوط الامداد على جيوش الأسد ، وقد اشتهرت تلبيسة بقطع الطريق واقترن اسمها بهذه الفكرة .

ومن أوائل لحظات الثورة إلى المدينة وجدت الفرق الإعلامية التي تنقل صورة الأحداث والوقائع للعالم ، وتعتبر تلبيسة أول مدينة تث مظاهرة بصورة مباشرة على المحطات الفضائية وذلك في جمعة آزادي .

لا إله إلا الله
تلبيسة

قدمت تلبيسة مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمعتقلين ، وكانت في فترة من الفترات رائدة الثورة السورية فاستحقت بحق لقب قلب الثورة النابض .

تلبيسة ذات الأرض الطيبة والنفوس الأبية والسماء الصامدة والهواء الكريم والخير الوافر ، تلبيسة قلب الثورة و عاصمة عاصمتها ، تلبيسة أرض الكرام الأباة الأحرار ، خير أرض عرفتها ثورة وأشجع أرض عرفتها الحرية ....

نرى أن أقلامنا لم توفيها شيئاً من حقها ، ولن تستطيع ... ولكن تبريراً للعجز ، واعتذاراً عن التقصير سنحاول من خلال هذه الصفحات رصد بعض المعالم التي تشتهر بها تلبيسة، ونقارن واقعها الحالي الذي يوصف بالمأساوي، وواقعها السابق قبل انطلاق ثورة الكرامة

نعدكم أن أي بعقة وصلتها رايات الثورة سنكتب عنها ونحيي صمودها من باب رد شيء من الجميل الذي لا يقدر بكلمة أو بمقال ....

شامة المسك

بقلم :
أبو المعتصم التلاوي

إلــى تـلـبيسة الخضرا انتسابي
فـفـي جنباتها يزهو شبابي
وفـي حـاراتـها حبـي وأهـلي
وأشـعاري وألحان الرباب
ومن أزهارها عطري وسكري
ونشوة مهجتي ورحيل صابي
ســواقيـها تـنـاغـم ألف ناي
وخـمرة مستهام في خواب
يـنـاجـي إلـفـه طير طروب
علـى خد الشقائق في الرواب

يـقـبـل عنـدك بـشـفـاه لـحن

ربيع العين أو شهد الرضاب

ودوريٌّ تـشـلـقـي فوق عصن

يـراوح فـي ابـتـعاد واقتراب

حـقـول الـقطن تلبس ألف فجر

وترسل نورها فوق السحاب

ويستحي الـشـمـندر كالحواري

فـيـدفن رأسـه تحت التراب

هـدوء يـحـتـوي روحي وقلبي

ويـفـتـح لـلـقـوافـي كل باب

فـتـلـبـس حـلـة شـقـراء حيكت

عـرانس في قوالبها انسكابي

يـطـل السرو رتلاً مستـهـاماً

يـبـاهي باخضرار وانتصاب

وتـلـطـم وجـهـه حـينا جنوب

فيسرع في اهتزاز واضطراب

إذا مـا داعـب الظل الخزامى

وأمـعـن فـي دلال واصـطخاب

وعـرّس فـي لآلـنـه فـراش

ونـحـل يجتني طهر الشراب

تـنـاثـر مـغضباً عطر الأقاحي

لـما يهوي الفراش وما يحابي

تـغـازل نـسمـة شعر الصبايا

وتـدغـدغ كـوجه فيثور ما بي

مـن الـود الـمـقـيم بلا براح

يـؤجـج سيل دمعي وانتحابي

يـقـول الطفل لي يا جد مهلاً

فـقـد آل الـمسـافـر لـلإيـاب

بـــلغت مدارج السارين فاهدأ

وجـهـز لـلـرحيـل وللـغياب

فلا ألـوي إذا مـا مـت فـيـها

وأكـــسو مـن مـراشفـه إهابي

فسـبـحـان الذي أهدى جناناً

عـلى التقوى إلى خير الصحاب

أدبيات الحضارة

أخي بعض ما ستقرأه في هذا الباب هو عبارة عن نتاج خبرات شعبية قد لا تكون متماشية مع القواعد الأدبية ... فاعذرنا وقدر لنا عذرنا

آمنت به

بقلم الشيخ:

عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني

مقتبس

أردت فما أسعفتني القُدر ... وما أنجدتني جموع البشر

وأعملت ما ملكت حيلتي ... وسخّرتُ أذكى وأدهى الفكرْ

فما جلبتْ كلها منيتي ... ولا دفعت جاريّات القدر

أردت وكنت كمن شاء أن ... يطير بأجنحة من حَجَرْ

أردت وكنت بهذا الوجود ... كوحش وفي قفص قد حصرْ

له ضمنه بعض حرية ... وبالكرهِ عما سواه قصرْ

فإن جاوزه الإذن نال العقاب وإن كسر الطوق فوراً قهرْ

يمدُّ الطموح مدى ناظريه ويثبته قيدهُ والحذرْ

ويرثى لحالته أنه طموح ضعيف كشأن النظرْ

فلا ناظره كمدّ اليدين ولا ساعده كمدّ البصرْ

تأملت في عجزي الظاهر
فآمنت بالخالق القادر
مقادير فيها لمن يعتبر
روائع آيات رب البشر
فآمنت به ...

الجريمة

بقلم الشيخ :
محمد أمين النجار

اعتاد ليلاً أن يغفو بين أحضان أمه الدافئة، حيث كانت تروي له كل ليلة حكايات عن شجاعة شعبه وشهامتهم، وتضرب له أحلى الصور في ذكر بطولات جيش وطنه الذي يسهر دوماً لتغفو عيون الشعب في هناء، ترسم في مخيلته ذلك الدهر الفردوسي الذي كان وطنه يحياه، وهو الآن يفتقده .

اعتاد ذلك ليستيقظ عندما ينفلج نور الفجر الصادق مؤذناً بإهلال النهار وانتهاء الليل، فيفتح عينيه على تربيد رفيق على شعره من قبل والده الرحيم، وهو يهزه بلطف .

_ "أحمد ... أفق يا أحمد... لقد أذن الفجر"، كثيراً ما كان يتذمر، ويركن إلى الكسل ويستجيب لهوى النفس الداعية للاستسلام لدفء الفراش ونعومته .

_ "دعني خمس دقائق فقط يا أبي، أنا مستيقظ..." يخلد للنوم مرة أخرى ويرخى سدول جفنيه على عينيه...

ولكن كثرة الإلحاح تضطره أخيراً للنهوض والانصياع، فيغادر الفراش وهو يعد قلبه بالرجوع إليه في أسرع وقت ممكن .

وما إن تنهمر حبات ماء الوضوء على أعضائه الرقيقة التي تجمع كل صفات الطهر والبراءة، حتى يشع وجهه بنور الطفولة ويدب النشاط في كل طرف من أطرافه...

يسير نحو المسجد إلى جانب والده وهما يتلوان شيئاً من الأذكار، وأحياناً يسير لاعباً حول والده الذي يرقبه بحنان كبير، وخوف عارم من المستقبل المجهول ...

أهل الحيّ يعرفونه جيداً والشيوخ وكبار السن أكثر من يعرفه، لقد كان كل من في المسجد يتمنى أن يكون ذلك الطفل ابنه، فهو الصبي الوحيد المداوم على الصلوات في المسجد، بل هو أصغر رواد المسجد سناً، فقد اعتاد جميع من في القرية أن لا يصلوا في مسجدها الوحيد المتبقي في ذلك الزمن، خوفاً من أن ينسبوا إلى تنظيم وهمي لا يوجد إلا في أذهان الملك المعظم، الذي يعاقب كل من ينتسب إليه.

لم يكن مجرد طفل لدى والديه، بل كان الأمل الذي يريان فيه بقية حياتهما، هو هبة من الله، علّها تسد ثغرة من الثغرات التي تركها ثلاثة من إخوته قتلوا في ذلك الاجتياح البربري الذي ساقه الملك المعظم على قريتهم الصغيرة الأمنة والتي كانت كبش الفداء على مذبح الحرية، إلا أن الحرية وقتها لم تتقبله، أرادت أكثر من ذلك .

تعلم جيداً من والديه كيف يكون محترماً، أراد أن يكون شيئاً مهماً في المستقبل، كان يخطط لكي يكون مؤثراً في مقدرات قريته، يعمل على أن تكون في مصاف الأمم المتحضرة، كثيراً ما كان يفشي لأمه عن أحلامه التي لا توجد إلا في خيال الأطفال، " أمي سأكون مسؤولاً رفيعاً في هذه القرية، سأعمل على رفع الظلم، سأوظف أبي، وأسمح للجميع بالصلاة في المسجد، سأترك شيخ المسجد القديم بالعودة إلى قريتنا، وسأطلب إليه أن يلقي الدروس في كل يوم، و...وسأبحث لك عن جميع أخوتك المفقودين الذين فقدناهم يوم الاجتياح البربري" .

تقاطعه أمه بعبرة تفشل دوماً عن إخفائها، "اسكت يا بني، إياك أن تتفوه بمثل هذه الكلمات مرة أخرى، فإن للجدران آذان"...

أما والده فكان يسكته عند أول كلمة ينطق بها، وقليلاً ما كان يفتح له أذنيه، ليسمع عن أحلام كبيرة يحملها خيال ابنه الصغير...

لقد رسم لنفسه مفاتيح السعادة وبدأ بفتح أبوابها، أعوامه التسعة لم تكن إلا دليلاً على سرعة بديهيته ووافر ذكائه واتساع آفاق خياله... وكذلك لم تكن إلا بدايةً سعيدة تضج بالحركة لمستقبل مشؤوم سيقعده طويلاً...

في ذلك اليوم كان الوالد مريضاً... للتو خرج من فرع التحقيق، لقد اشتبه بانتسابه إلى تلك المنظمة .

أقعدته أوجاعه وأثار السياط عن المسجد لأيام...

"أبي ...أبي استيقظ يأبي، لقد رفع الحاج فرج الأذان، أم أنك لا تزال مريضاً "...

أجاب الأب بسرور غامر ممزوج بآلام تكتوي بها كل خلية من خلايا جسده الممزق "لن استطيع الذهاب اليوم أيضاً يا بني، اذهب وحدك وكن منتبهاً على الطريق، واحذر أن يراك أحد" الله يرضى عليك يا حبيبي...

ثم رخى رأسه على الوسادة القديمة التي يفوح منها رائحة دم، سال عن جرح في رأسه، فجال خاطره بأحمد، لقد بات رغم صغره يحمل ورع الكبار، لم يعد بحاجة لمن يوقظه للصلاة، بل هو اليوم يوقظ أباه وأمه، تذكر قول جاره الذي عاده أمس "هنيئاً لك هذا الطفل يا أبا أحمد، لا تملك شيئاً تحسد عليه إلا هذا الصبي، نعم التربية ربيته، ونعم الولد كان" ...

أفاق من شروده على كلمات أبى لسانه إلا أن يذكرها، "حمالك الله يا بني ورعاك، الله يعمي عنك عيون الظلاّم " .

ذهب الطفل وحيداً، لم يكن في المسجد كالعادة في كل يوم إلاّ بضعة رجال، أو إن شئت فقل شيوخ، وكالعادة أيضاً كان هو الطفل الوحيد بين ثلة الشيوخ .

_ "أين والدك يا أحمد ألم يشف بعد من جراحه التي أصابته جراء سقوطه من على سطح الدار "، قال الحاج واصل .

لقد لاحظ أحمد أن الحاج واصل صار يداوم على صلاة الصبح، فهو منذ أيام لم يفوت أي صلاة في المسجد، وتساءل عن سبب إخفاء الجميع للسبب الذي يقوم وراء جروح والده، لماذا يرفض الكل القول بأن والده جناها من فروع أمن الملك المعظم .

_ "لا... لايزال مريضاً، ولكنه يتحسن شيئاً فشيئاً يا جدي ربما يشهد معنا غداً الصلاة " .

أجاب الجميع: "إنشاء الله تعالى"

_ الله يخلصنا من هالحال بجاه الحبيب محمد...

_ والله ضاقت، ولكن ما بعد الضيق إلا الفرج...

وراح الكل يتمتم بدعوات أدرك أحمد أنها مرفوعة إلى مالك الملك تشكو إليه تسلط ملك القرية وظلمه...ولكن صوت الحاج فرج قاطعها برفع التكبير "الله أكبر الله أكبر..." معلناً إقامة الصلاة.

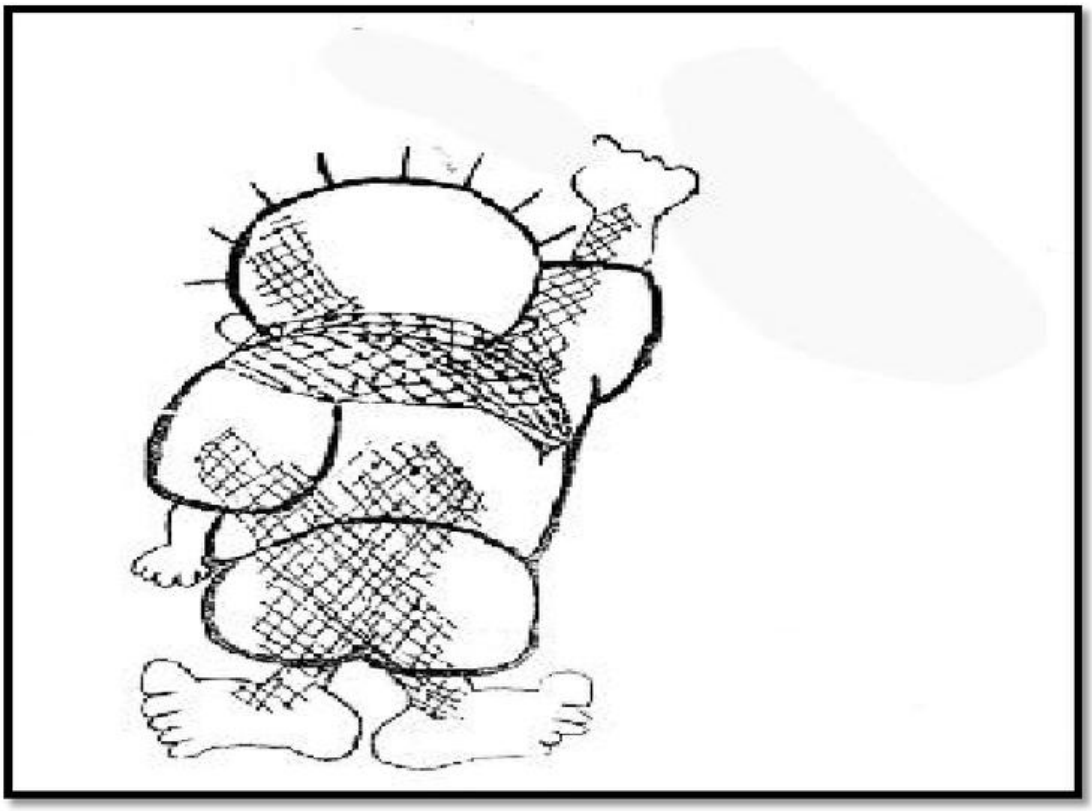

اصطف الجميع، نظر بعضهم إلى بعض، وكأنهم يتساءلون، من سيضحي اليوم من أجلنا... من سيتقدم ليصلي بالناس اليوم...

نطق أحدهم بألم، "عافاك الله يا أبا أحمد، لقد تركت في المسجد فراغاً، ماذا سنفعل يوم الجمعة إن لم تشف "...

عرف أحمد أنه يقصد بالفراغ مكان الإمام، لقد اعتاد والده أن يصلي بالرهط منذ أن فرّ الإمام القديم للمسجد...وهذا ما سبب له قروح التي في كل زاوية من زوايا جسده ...

تقدم الحاج فرج بعد إلحاح شديد من الجميع، فهو أكبر القوم سناً وأعذبهم صوتاً...

لقد حدثته نفسه أن يأخذ مكان أبيه، " أنا لا ينقصني شيء، أضف إلى ذلك أنني لا أخاف من الأمن "... ولكن حياءه منعه من الإقدام على هكذا خطوة... "خلاص... في الغد إن لم يشف والدي فسأؤمهم أنا" هذا ما جال في خاطره...

بدأ الحاج فرج بالصلاة، كان يتلعثم في قراءته، لم يدر أحمد هل هو خائف من الأمن، أم أنه لا يتقن تلاوة القرآن، لكن لا يهم، فهذا أحسن الموجود...

وما إن فرغ الحاج فرج من تلاوة الفاتحة، حتى سمع الجميع أصوات الخيول، صهيل وضرب حوافر، كل ذلك مترافقاً مع صياح وشتم وألفاظ كفرية، " حاصروا الكان، إياكم أن يفرّ أي واحد منهم، احذروا ربما يكون أحدهم مسلحاً...

من يا تراهم يكونون لا أحد يملك الخيول في القرية إلا الملك ورجاله وجلاوزته...كما أن اللكنة التي يتكلمون بها هي ذاتها لهجة الملك وجماعته .

خفق قلبه واهتز فؤاده، خير جعل الله خير، كاد ينطق بها لسانه، ولكنه تذكر أنه في الصلاة...

ولكنه تفاجئ بضربة من حديدة على أم رأسه، سقط أرضاً فرأى عشرات الجند يدخلون بأحذيتهم إلى المسجد، لم يستغرب ذلك، فهم كفرة كما يقول والده...

_ إياكم أن تتحركوا، لا يفكر أحد بالفرار... لقد كانت هذه الكلمات تصدر عن افواههم، مقرونة بأقذع ألاظ الشتم القبح، وشيء من الضرب والاستهزاء بالمكان وحرمته...

مزقوا كل شيء في المسجد، حرقوا المصاحف، كسروا أعواد المنبر المهترئ، لم يخرجوا من المنطقة إلا بعد أن تحلت إلى هشيم محتضر...

ولكنه لم ير ذلك كله، لقد أوسعوه ضرباً قيدوه كما يقيد المجرمون، وضعوا كيساً على رأسه، شهروا سيوفهم ونصبوا أقواسهم على كل منفذ يؤدي إلى المكان، لقد رأى سهماً يستقر في صدر الحاج فرج الذي أبى إلا أن يتابع صلاته، لقد سمعه يتلفظ بأخر كلمات حياته " إنا لله وإن إليه راجعون " ...

وكان هذا أخر ما رآه، حيث غاب بعدها عن الوعي...ولكن بعد أن أدرك أن جلاوزة الأمن الذين اعتادوا على تسمية أنفسهم بالشبيحة، هم من فعل كل ذلك...

لم يجرؤ أحد على الخروج من منزله ليشاهد ما يحصل في المسجد، فالكل يعرف أن الذي يخرج لن يعود لا أبداً .

طلع الصباح، واشرقت الشمس بنور ربها، بينما كانت أعمدة الدخان المتصاعدة عن المسجد تطأطأ رأسها شيئاً فشيئاً ...

لقد كان أبو أحمد أول من تجرأ على الخروج، بعد أن صار على يقين بأن الشبيحة قد غادروا... أكثر ما كان يقلقه تأخر أحمد، لعله يكون مختبأ في مكان ما...

أسرع الوالد الخطا بحثا عن ابنه، صعق عندما رأى بقايا المسجد أكواماً من الرماد...تجمع الناس حوله .

_ اصبر يا أبا أحمد...

_ ماذا جرى هل مات أحد، أين هو أحمد...

لم يتكلم أحد، ولكن بعد إلحاح شيدي، قال أحدهم: لقد أخذوا كل من كان في المسجد، لقد رأيتهم من شق في الباب، وهم يجرونهم مقيدين...

_ وأحمد؟؟!! .

_ كان من بينهم، حتى الحاج فرج أخذوه، لقد رأيته ينزف بغزارة، ولا أظنه إلا وقد مات ...

_ غداً يعود فلا تخف عليه، ما هو إلا صبي ماذا سيصنعون بصبي صغير...

لقد وقع الخبر عليه كالصاعقة، هذا ما كان يخشاه، ولكن أي جرم فعله هؤلاء حتى يصبحوا في عداد المعتقلين...

أكثر ما كان يجرحه ما يسمعه من الناس من تمتمات:

"يا له من والد قاس_

ماذا لو ترك الطفل ينام_

هل يحاسب الله الأطفال...." كلمات كثيرة وصلت لسمع الوالد المسكين، ولكن كل ما كان يهمه هو أن يعلم أين هو ابنه، لقد ظن أنه متخف هنا أو هناك، لم يخطر بباله أن قساوة الشبيحة قد تصل إلى هذا الحد .

جالت أفكار كثيرة في خاطره، ماذا سيقول لأمه، لقد كان الألم يطغى عليها، ولكنه حدث نفسه محاولاً أن يواسيها:

_ " سيتركونه لاحقاً إنه مجرد طفل "...

مر اليوم الأول بصعوبة بالغة، تلاه الشهر الأول وتوالت الأيام...أن يا تراه يكون، لقد

سالت أنهار من الدموع من عيني أمه، لم ترقأ لها دمعة، حاول كثيراً أن يواسيها أو ينسيها، ولكن من دون فائدة..

أما هو فكان إذا جن عليه الليل يرخي لعينيه، ويكسر السد المنيع الذي يخفي خلفه حرقة فؤاده، فتسكب أنهاراً من الدمع أخرى، صارت مؤخراً تختلط بالدماء...

من يا تراه المسؤول عن اعتقاله... هل هو حي أم ميت، لا..لا أظنه حي، أرجوا أن يكون قد مات، ذلك خير من البقاء في الظلام كل هذه المدة...

هو يخبر الذي يجري في الظلام، إنها غرفة لا تتسع لشخص واحد، تقل عن (١)م ، يسكنها أحياناً ثمانية، وربما أكثر في أوقات الأزمات، والفرج منها لا يكون إلا عندما يستدعى لينال جزاءه من المسلسل اليومي من العقوبات...

لم ير أحداً إلا وسأله عنه، هل خبرتم عنه شيئاً، ألم تردكم أنباء عن مكانه، يتلوا ذلك بدعوات كثيرة تسأل الله له الفرج والخلاص...

كثيراً ما كان يأتيه بعض المحتالين، ليخبروه عن مقدرتهم على اخراج أحمد، أو على الأقل معرفة مكانه، لكنه لم يصغ أذنيه لهم أبداً، لقد علمته الأيام ذلك، فكثيراً ما احتال هؤلاء على أهل زوجته إخراج أخوال أحمد، ولكن دون فائدة تذكر...

_ أيه يا أبا أحمد ألا تريد البحث عن ابنك، فقد مضى عام كامل على غيابه ونحن لا نعلم شيئاً عنه أو عن مكانه...

سالت دمعة من عينه، إنه المرة الأولى التي تراه يبكي، لقد استطاع أن يخفي حزنه طيلة عام كامل...

تابعت حديثها قائلة: أمس تسلم أولاد الحاج صبري جثة والدهم الذي فُقِدَ مع أحمد، إنه الشخص الثاني الذي يعود إلى القرية محمولاً على الأكتاف بعد الحاج فرج...إيه الله يصبر أهله ويعينهم..

أرجوك يا أبا أحمد أن تولي هذه القضية اهتماماً أكبر، أحمد لا يزال حياً، أنا أشعر بذلك، أنا أم، وأنت تعرف أن قلب الأم دليلها... ثم...ثم لو كان ميتاً لعلمنا بذلك، لسلموا جثمانه لنا...

هنا خرج الأب المكلوم عن صمته وقال: وماذا استطيع أن أصنع، أم أنك تظنين أنني مرتاح بغيابه عنا، شوقي إليه لا يقل عن شوقك إليه...وو

قاطعته عبراتها...وبدأت بالبكاء الذي أخذ يتعالى صداه تاركاً مزيداً من الأسى في قلب الزوج...

_ويحي عليك يا أحمد... أخشى أن اموت قبل أكحل عيني بمنظرك... يا رب أمتني وخلصني من هذا العذاب...

كلمات تخرج من فمها متناقضة، ولكنها تجتمع على شيء واحد، وهو أن لوعة الشوق والخوف على ابنها قد بلغت ذروتها...

أجابها وهو يربت على رأسها محاولاً إخفاء الغصة التي يحملها قلبه: " بالله عليك اسكتي يا حبيبتي، هيا كفي عن البكاء.. أسألك بالذي وهبك أحمد أن تسكتي، فأنا لم أعد احتمل... وأجهش بالبكاء هو الآخر ".

ثم حاول أن يخلص نفسه من عبراته المتزايدة فقال: أنا واثق أنه بخير، وأنه بصحة جيدة، ربما يحتاج لبعض المال ويعود ...

_ الله يسمع منك، يا رب، تقطعت بنا السبل، فأنزل السكينة على قلبينا...عدني يا أبا أحمد انك لن تدخر جهداً في رده إلينا في أسرع وقت...

_ وهل هذا يحتاج إلى الوعود والمواثيق، أعدك أنني في الصباح الباكر سوف أذهب إلى مركز السرايا لأسأل عنه، بل سأذهب أيضاً إلى كل فروع الأمن التي لا يعرف عددها إلا الله تعالى...

بعد عام كامل، تشجع الأب الذي يحمل في صدره جمرة من الشوق لا تطفؤوها بحار الأرض، وتجرأ أخيرا على المرور بجانب أحد فروع الأمن، ومشى إليه ببطء وخوف، تردد كثيراً، وحاول أكثر من مرة أن يعود أدراجه .

ولكن ماذا سأقول لأمه، أأكذب عليها وأقول لها لم أجده؟؟ .

لاحظ حركته أحد العناصر، استدعاه ثم استهزأ به، وبعد ذلك أدخله إلى الضابط المسؤول .

سأله الضابط: ما هي مشكلتك؟ .

أجاب الوالد بخوف شديد: احتجز ابني قبل عام، ولا أعرف أين هو حتى الآن...

_ ماذا فعل ابنك، لو لم يكن مجرماً لما بقي عندنا عاماً كاملاً ؟._ وماذا عساه أن يفعل يا سيدي! إنه طفل صغير لم يتجاوز التاسعة من عمره، اعتقل بالخطأ... اعتقل عندما كان يصلي في مسجد القرية...

_ كان يصلي، قالها الضابط بخوف وتجبر وتعجب: يصلي؟! أي جرأة هي التي تمتلك حتى تتلفظ بهذه الكلمات، وأي جرأة هي التي ربيت ابنك عليها حتى صار من رواد المساجد...

أراد أن يقول :" ليس في القرية إلا مسجد أحرقتموه... ولكنه تذكر أنه بقيد الأسر يسير...

_ أقسم لك يا سيدي أنها كانت المرة الأولى التي يدخل المسجد فيها، كنت مريضاً لم أره عندما ذهب... صبي...إنه صبي لا يميز الخير من الشر، صغير لا يعرف كيف يتدبر أموره...

_ خذوا هذا الجبان من أمامي، وعلموه كيف يكون الاحترام وبعد ذلك اتركوه، لولا أنني بمزاج جيد لأتبعتك بابنك، الحق أن يكون السجن لك، تباً لك على تربيك السيئة تعلم ذريك الإرهاب ".

خرج الأب المسكين بعد أن اصطبغت ثيابه بدمائه، وتفتحت كثير من الجروح التي أصابته في وقت سابق في مكان يشبه هذا المكان...

لم يدر وجهاً لذلك الشارع ثانية، خرج وهو يسأل الله أن يعوضه عن ابنه خيراً وأجراً... لقد أيقن أن ابنه صار من سكان الآخرة..._ هه هات البشرى يا أبا أحمد... هي أول كلمة قالتها أم أحمد بعد دخول الزوج المحزون...

لم ينطق ببنت شفة، حتى التحية لم يلقها على خلاف عادته، لقد عرفت الأم من تعاليم وجهه وحزن عينيه مصير القضية التي خرج لأجلها، لن تفتح بعد اليوم، إلى قيام الساعة ...

تحدرت دمعة على خدها وقد مات كل بيان يمكن أن يحويه صدرها لتخفيف النيران التي يحملها...

لم تعد تريد أن يكون ابنها الثريا كما أرادت، لم تعد تريده دواء الحياة وعلاجها، لم تعد تريد أن يأتي ابنها بالصحوة لأمته، لا تريده بعد الآن أن يحمل لواء الحضارة ليغرسه في أرض قريته لتكون عنواناً لها...

أقصى ما تريده الآن أن تعرف أحي هو أم ميت، تريد أن تشمه شمة واحدة تهتز بعدها الأرض أحزاناً وآلاماً... شمة تموت بعدها...

_ كفاني عذاباً كفاني بؤساً...

لكنها تذكرت أنها في دنيا البلاء، وستحاسب على كل صغيرة أو كبيرة... فأردفت بهدوء ممزوج بجبال من الألم والحزن... لك الحمد يا رب...

هه يا أبا أحمد، هون عليك، الحمد لله على كل حال، العافية لك، إنما هو أمانة استردها الله منا، لا تحزن موعدنا الجنة إنشاء الله...

فأجاب وكأن هموم الأرض كلها على صدره .

ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين... ثم أنشد:

إني وإن يكن البكاء نقيصة أبكي لحالك سائر الأزمان

وأظل أنسج بالقصيدة بيرقاً حتى يرفرف إن بدت أكفاني

* * *

حاول الأهل أن يتناسوا الموضوع، ولكن أنى بهم ذلك، لقد كانت أمه تنتظر قدوم الليل لتجد فيه شيئاً من الانفراج، فتبث شكواها لربها...

لم يعد أحد يسأل عنه، ربما تجنباً لإثارة الحزن الكامن في صدر والديه... وإذا ذكر فالكل يترحم عليه، فأغلب الظن أنه قد مات... الرجال الصناديد يخرجون صرعى من تلك الأمكنة، هل يعقل أن ينجو هذا الطفل الغض الطري...

بدأت الأيام تتجاوز مسرعة، جيل يموت وجيل يولد...

_ أتدري من الذي توفي اليوم...

_ من خير إنشاء الله...

_أبو أحمد...

من أبو أحمد؟؟، لا تقل لي جارنا الذي فقد صبيه في المسجد...

_ نعم هو بعينه، لقد كانت كلماته الأخيرة:

"اللهم ألهب قلب الملك المعظم بحرقة لا يطفؤوها إلا حر نار جهنم، اللهم املأ قلبه حزناً على أولاده كما زرع في قلبي حزناً على أحمد... ثم نطق الشهادتين ومات بعدها"...

ألا يزال هذا العجوز يتذكر أحمد... ألا يزال ينتظر خروجه، لقد مضى على غيابه أكثر من ثلاث سنوات...

_ إنه الولد يا رجل، أم أنك لا تعرف حنان الأب...كما أن أحمد صبي صغير، كان يحبه كل أهل المدينة، يقولون أن أباه مات حزناً عليه...

بقيت الأم وحدها، بقيت تعد اللحظات والسويعات، بقيت تنتظر ابنها بدموع الأسى والحزن، الكل يقولون ان أحمد مات، أحمد هو صبي من الماضي، ولكنها بعزيمة جبارة كبرى وإرادة لا تعرف القهر، كانت تنتظر اليوم الذي ستكحل عيناها بأحمد.....

مرت الأيام ثقيلة عليها، ولكنها تعلم أن ليل الظلم والأجرام سيزول، والقيد والأصفاد ستفل بعزيمة رفاق أحمد...

مرت ستة عشر سنة، كل شيء على حاله، لم يتغير أي شيء إلا المسجد، لقد كان كومة محترقة من الطين، أما اليوم فهو من الحجارة المصفوفة، له مئذنة عالية كبيرة...

حتى السماء هي نفسها، وأكوام الزبالة هنا منذ أكثر من ستة عشر سنة...

جال في الطريق الترابي، إيه، أيضاً الوجوه تغيرت، ربما هي ذات الوجوه، ولكن مرارة الزمن قد خدد فيها الأخاديد الطولانية والعرضانية...

إين ذلك المنزل، هل أصحابه لا يزالون يسكنون فيه؟؟؟ سأل نفسه .

فبادر بسرعة لإجابتها: ما هذا السؤال، وأين تراهم يذهبون؟؟!!...

أوه... حتى الباب الخشبي لا يزال قائماً، وربما دجاجات الحي لا تزال هنا...

طرق الباب بلطف شديد... ربما لم يسمعوا...اضرب بقوة أكثر...فأنت الآن حرّ... أعاد قرع الباب...

_ قادمة... قادمة، من بالباب...

فتحت الباب صبية قد ناهزت عمر الزهور.

_نعم... ماذا تريد... ؟؟ .

ولكن ما إن وقعت عين كل منهما على الآخر حتى أخذته الفجأة، لقد تفاجأت به، كما تفاجأ هو بها...

تفاجأت به لغرابة شكله... طويل هزيل، شاحب الوجه طويل الشعر كثيف اللحية، ولكن أكثر ما أثار عجبها، ثيابه، إنها ثياب رثة ضيقة قديمة، متسخة، لا تصلح إلا لصبي صغير... كل ذلك زرع شيئاً من الخوف في قلبها، فواجهته بحزم وجرأة لم تعتدها أو تربى عليها...

وهو أيضاً لم يكن أقل تفاجأ يبها، فهو لا يعرفها...

_ أنا... أنا لا أعرف ما سأقول... ولكن من أنتِ.. من تكونين ؟؟!! .

ردت عليه بقسوة منقطعة: من أنا؟؟!!، أخبرني أنت من تكون، وقل لي ماذا تريد... قبل أن أغلق الباب...

_ إنه منزلي، أين أصحاب المنزل...

_ منزلك، أظنك من جند الملك المعظم والمبجل...

دفع الباب بقسوة، فصرخت... فارتعدت فرائصه، وفر هارباً، من يا تراها تكون...

ولكنه عاد أدراجه... لقد سمع صوتاً يعرفه، صوتاً لا يتذكر غيره، سمعها تقول...

من بالباب يا عائشة؟..

_ متسول...ربما...

عاد وطرق الباب بقوة، لم يستطع الانتظار، دفع الباب بقوة، صرخ...

_ هذا أنا، ثم تلعثم عن الاتيان بأي كلمة...

سمع صراخاً وهو يحس بالعصا تقرع أجراس رأسه... لكن ذلك لم يؤثر عليه... ربما لأن جسده قد اعتاد على ما هو أقسى منها...أو ربما لصعوبة الموقف الذي يقفه...

سمع الصوت مرة أخرى، ذات الصوت ...

_ من... أ.. أ.. أحمد...

سالت دمعة من عينه، أوه... ظن أن أنهار الدمع في عينيه قد جفت، فهو لم يبك منذ زمن طويل، ولكن عينيه عادت لتدر بشيء وافر من قطرات من الدمع...

_ لم يأت ببنت شفة، مرت لحظات لم يعرف هل طالت أم

قصرت...

كانت العصا لا تزال تعمل بجد لطيف على ظهره ورأسه...

عندها تلفظ بأول كلمة... لم يعرف كيف خرجت من فمه، ربما خرجت بضغط كبير من قلبه...

_ أماه... أنا أحمد... أنا ...

لم يستطع الحراك، أو حتى تحويل النظر عن تلك المرأة التي تجلس على ذلك الكرسي القديم والمخصص للمعاقين... كل ما استطاع أن يفعله البكاء...لقد أجهش بالبكاء...

أما هي فقد تحركت قدماها اليابستان، لقد شعرت بحر الدماء تجري في عروقها.... أحست بعبق الحياة، إنها ومنذ الصباح تجد ريحه التي افتقدتها طويلاً .

ربما أنت في الجنة... هكذا قالت لها نفسها ، لكنني لم أشعر بملائكة الموت يقبضون الروح ...

خطت خطوتها الأولى منذ سنوات خلت، أتبعتها بالثانية، لن أبكي، نعم لن أبكي ربما ليس هو... كما أنه ليس في النعيم بكاء... ولكن الدموع أبت إلا أنتنسكب غير آبهة بأوامرها بالكفاف...

أقبلت إليه احتضنت جسده النحيل، شمته، قبلته في كل نواحي جسده أحست برائحة الولد تسيطر على أنفها... أنا في الدنيا هو في أحضاني...

اختلطت دموعهما، وقبلته، قبلته في كل مكان حلت عليه شفتاها، أما لسانها فقد أصابه شلل كامل عن كل كلمة إلا النطق باسمه...

_ أحمد هل أنت أحمد... أين كنت يا بني ...

احتضنا بعضهما وقتاً لا يقل عن شوق سنوات السجن الطويلة ... قال بعدها : أمي لقد كذبت علي يا أمي، لمَ لمْ تخبريني أن الصلاة حرام في قريتي ...

وهكذا نجوت

بقلم:

المتفائل

هذه الحادثة حقيقة، حدثت مع كاتبها في مدينته تلبيسة، فصاغها بهذا الأسلوب .

فتأملها وارقب عظم الشقة التي يحييها السوريون اليوم، فهم في راحة الظلم مقيدون بزمام لا يفك

كان يغفو مستغرقاً في نومه، لا يعكر صفوه إلا حرارة الشمس ، وحرقة التي صنعها العطش في حلقه... لكنه استفاق فجأة على صوت رصاصة قريبة قرعت مرة أخرى أجراس أذنه، عندما صنعت ذلك الصوت الذي يعجز الإنسان على وصفه ... وذلك عند اصطدامها بتلك الدراجة المطروحة أرضاً .

كانت السنابل التي عمرت شهوراً طوال بعد أن تجاوزت شهور حصادها، فبدت عليها قساوة الهر وخشونة الحياة، كانت تدغدغ خده برفق يذكره كثيراً بيد زوجه الحانية عندما كانت توقظه كل صباح... فأحس بصوتها تناديه :

_ استفق.. استفق... لقد حان موعد الإفطار...

لقد استيقظ تماماً ولكنه لم يجد فاطمة ...

_ أوه... لن أستطيع النهوض، كما أن الوقت لا زال مبكراً على موعد الإفطار، فالشمس لم تغرب بعد ، وكذلك لو غربت لن تكون قادراً على القيام والنهوض، حتى يرخي الظلام سدوله على كل هذه الحقول الشاسعة الواسعة، والتي يمكنني أن أقول عنها بأنها قاحلة حمراء أيضاً...

هكذا حدثته نفسه وهو يزيح عن عينيه غبار النوم وتراب الأرض، لقد تذكر كل الذي جرى له وكل الذي حدث معه، والذي جعله يفترش مرغماً هذه الحقلة الوحيدة التي لا تزال سنابل القمح اليابسة تملؤها .

عادت رصاصة لتشوش أفكاره عندما أصابت دراجته مرة عاشرة... ربما عاشرة، فاستفاق على صوتها من شروده لتؤكد له أن الذي يجري هو حقيقة لا خيال، هو واقع وليس حلماً.. عاد وأطرق رأسه في الأرض.

_ نعم لو رفعت رأسك قليلاً ستكون في عداد الأموات، فهناك من يبحث على حركة صغيرة تظهر منك، فيدرك وقتها أن موعد حصاد هذه السنابل قد آن ، فيحصدها بنيران رشاشة وربما بقذائف دبابته...

عاد الصمت ليخيم على أفكاره وكذلك على محيطه ، حتى هذه السنابل لم تعد تتحرك، لم يعرف بماذا يحدثه فكره، وأين تتضارب سهام عقله .

_ ولكن ماذا صنعت لخم حتى تسال علي نيرانهم، وكأنني من أبناء خصومهم... عادت نفسه لتحدثه ...

_ كل الخطأ أنني سلكت طريقاً لم أكن أعرف أنهم قد احتلوه مؤخراً ...

عاد الصمت ليخيم مرة أخرى... أضلاعه بدأت تؤلمه، وتلح بالطلب أن انقلب على ظهرك، فهو منذ ساعات ينام على بطنه مصدره... ولكنه لم يعرها اهتمامه... فلم تظهلار منه أي استجابة لآلامه.

_ اصبر... اصبر يا رجل، ماهي إلا دقائق قصار ويزول عنك الكرب .

_دقائق قصار..؟!! ، هه ، قل ساعات طوال، ولكن الجيد أنك صائم، وربما تموت وأنت صائم... هذه ميتة يحسدك الناس عليها.

_ سيقولون : هنيئاً لك، شهيد صائم...

تذكر الموت ... منذ ثوان كان الرصاص يغمر المكان، ومن هناك انتزعته يد خارقة لتجعل منه طريح التراب رفيق السنابل ...

_ لن يموت اليوم أنا على يقين من هذا، لن تموت... فاطمة وعائشة ينتظرانك على الإفطار، وكذلك كل

أهل المدينة، بل وكل أهل البلد... أنت صاحب الشأن العظيم، شأنك لا يستهان به... اصبر فقط حتى يحل الظلام...

قال كل ذلك عندما أحس بدمعة وقفت عند أبواب عينه، تريد الانحدار، قال ذلك لمنعها من الخروج أبعد من عتبة عينه، وليعزي نفسه...

آنسه هذا الكلام وأحس بنشوة غريبة، فعاد ليلصق رأسه بالأرض مرة أخرى مع أنه لم يزحزحه عنها أبداً ... لطالما كان يتراءى المجد في مقلته...

نظر إلى دراجته التي كان يسيل عنها الوقود من كل جانب ، لقد مزقها الرصاص... في الحقيقة هي ليست له... استعارها من عمه ليرى زوجته وطفلته الصغيرة في تلك القرية القريبة من مدينته، والتي صارت حدود صنعها جيش بلده تفصل بين الحاضرتين، لتتحول المسافة بينهما من دقائق إلى ساعات، وربما إلى الأبد....

_ يجب أن يسمى هذا الطريق طريق الموت.

_ نعود إلى الدراجة... إذاً ماذا سأقول لصاحبها؟؟ ، هل سأخبره بأني تركها خلفي لتبقى غرضاً دائماً لجند الطاغية... يرمونها بالرصاص وكأنها بلا صاحب...

_ هه ... هي الآن بلا صاحب... فهم حسب زعمهم قد قتلوا صاحبها للتو... يعني قبيل ساعات...

_ نعم ولكن ماذا سأقول لصاحبها ...

_ سندفع له ثمنها ...

_ ماذا .. أمجنون أنت... كأنك لا تعرفني... فأنا أستدين لكي أنفق على نفسي وعائلتي... حتى ثمن حليب الصغيرة أستدينه كل مرة، فأنا لم أمارس عملاً منذ أكثر من سنة ونصف، يعني من بداية الثورة ...

_ حسناً وأنت قلتها... سنستدين له ثمن الدراجة...

_ وأي غباء هذا ، من ذا الذي سيعطيك مبلغاً تحتاج لعمل خمسة شهور لكي تجمعه ،

خمسة شهور على الأقل...

_ حسنٌ، سنصلحها له...

_ إن استطعت أن تحملها ...

سرت ابتسامة على وجه تحولت بعدها إلى ضحكة كبيرة..._خلقت لتحملني، وحولني الطاغية لحمّال لها...

عاد وأغمض عينيه، عسى أن يغلبه النوم

مرة أخرى، على الأقل ريثما يحل الظلام ...

_ ياللغرابة أنام في مثل هذا الموقف ، لعلها سكينة من الخالق ...

ثم أخذ يردد ترانيم علمته إياها الثورة .

_ ضحكاً باعتزاز وبافتخار فنحن بالمنايا نحن بالموت وصلنا .

مرت الدقائق عليه طويلة ثقيلة ، لقد غفت عينيه مرراً، ولكن قلبه كان في يقظة دائمة ، كان يسمع صوت القذائف تنهال على مدينته التي هجرها غالب أهله ...

_ حماك الله يا تلبيسة...

لم يكد يفرغ من كلمته حتى سمع آذان المغرب يرفع في مدينته... لقد آن وقت الإفطار إذن ، تذكر أن مساجد المدينة كلها خربة عدا مسجد واحد لا يزال يرفع الآذان فيه حتى الآن .

أحس أخيراً ، وعاد الصحو لعينيه عندما أبرقت أساريره وأشرق وجهه بالسرور عندما لمح الظلام قد حل يغطي كل هذه الربوع...

_ ما أجمل الظلام ، ما أحلاه...

زحف على الأرض ، كان لسانه لا يفتر عن شكر الله والثناء عليه، كما كان يلهج بالدعوات له بأن يخلصه من كربه...

_ ترى هل يراني الجند الأدناس، بل قل القرود الأدناس ...

مضى من غير أن يجد لذلك الاستفسار جواباً.

_ يقال أنهم يمتلكون مناظير ليلية، ويقال أنها تجعل الليل كالنهار ...

_ اسكت بالله عليك، هذا جيش صنع لقتلنا لا لحمايتنا، وما حاجتهم لمثل هذه المناظير في حربهم ضدنا .

استمر بالسير على بطنه حتى وصل إلى الدراجة... توقف لبرهة وتساءل :

_هل آخذ هذه الخردة معي ...

تضاربت الأفكار في ذهنه ...

_ هل هي قادرة على السير... عاد ليتساءل.

_ خذها واتكل على الله .

نهض وهو يتلفت، لم يكن يرى شيئاً بعيداً، أحس براحة غريبة، لقد رفع الكرب عن بطنه وأضلاعه.. أوقف دراجته وسحبها سحباً رفيقاً ...

_ اركبها فالذي نجاك حتى اللحظة لن يخذلك... هكذا حدثته نفسه ...

ركب على ظهرها، مع أن الوقود بدأ يسيل منها مرة أخرى إلا أنه لم يلتفت إليه.

ضرب حديدة التشغيل، فأصدرت ذلك الصوت الرنان... بدأ يسير وهو يقول لنفسه:

_ لا مجال للتراجع... علمتني الأيام أن أستمر نحو الأمام... سأرى عائشة اليوم...

_ بإذن الله .

لم يسلك الطريق الترابية بل سار في عمق الحقول المقفرة....

_ لا بأس ، اصبر على وعورة الطريق، هذا أهون من الموت ...

وبعد أكثر من عشر دقائق من السير في الحقول الوعرة، وصل إلى الطريق المعبدة .

_ لم يعودوا قادرين على رؤيتي الآن... كم هو شوقي لرؤية تعابير وجوههم عند طلوع الصبح عندما يرون أن الدراجة قد اختفت .

أخذ يضحك ثم ارتفع صوته بالضحك... ولكنه توقف وأوقف دراجته التي كانت تسير تحته مرغمة...

نزل واتجه نحو القبلة... ثم خر ساجداً لربه... سجد سجوداً طويلاً، وأخذ بالبكاء الذي وصل في النهاية إلى حد العويل... بكى بمرارة وسعادة لدقائق، وكان يخالط ذلك بكلمات الشكر والثناء والحمد لربه الذي نجاه من محنته ...

المقصلة

بقلم:

الحجاج عصام

أربعون عاماً تحت حكم المقصلة
حكم الوراثة والخباثة والافاعي المجلجلة
سئمت بلادي من الطغاة وظلمهم
من ينهى حكم المهزلة

ابن الرزيلة قد سلبت بلادنا
وسرقت ضحك السنبلة
ابن الرزيلة أي دين تدعي
كذب وغش وعود زور مقبلة

وسيذكر التاريخ أن بلادنا
وأدت أنيسة وكلبها في المزبلة

خرجت جماهير العروبة كلها

كالميزان تجري في القرى مستعجلة

واليوم نعرف ما سبيل خلاصنا

درب الشهادة حل لغز المسألة

وتراب سوريا البطولة أرضنا

وشباب تلبيسة الرجولة باسلة

عيش الأكارم لسنا نرضى دونها

أو موتنا

تبقى الشهادة مفضلة

حتى الشجاعة تنحني لصغارنا

تلك الأقحاح فيها حل المعضلة

يا حمص قومي اخت درعا زغردي

وحماة هبي سقط النظام المهزلة

الشهيد

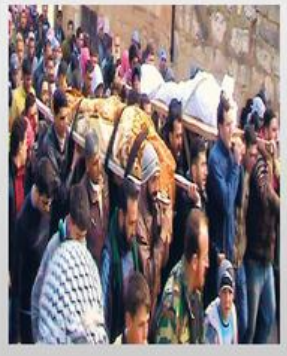

بقلم:

الفاروق

مات الكرام ولعمر الله ما ماتوا — لا الموت موت ولا الأكفان أكفان

ماتوا وذكراهم في قلوبنا بقيت — ما مات شخص وذكراه لها شان

واروا التراب ولم تذهب محبتهم — وقد بكت لفراق الأهل أجفان

لكل عرس في لأرجائه فرح — وعرس الشام آهات وأحزان

وكل شخص زف يوم مقتله — هوى له قلب وانهد إنسان

شباب تهرع والأم باكية — ليزفوا وثوب العرس أكفان

أبوه يخفي شيئاً من مغبته — والأخت تنحب وأصحاب وخلان

كفى نحيباً فرب العرش رحمن — قد أنكر النحيب إسلام وإيمان

قم ناج رباً وعظم في محبته — ولا تكن من نجاة الله خيبان

هنا قتلنا والأعراب ناظرة — أليس للأعراب ملك وسلطان

اضرب بطرفك هل تلقى تلبية — وهل تلاقي على خير أعوان

ما عاد في الأرض من نستغيث به — جارت على الغيث أحداث وأزمان

نبغي نجاة من حكم ومن موت — كأننا في صروف الدهر تيهان

والموت يأتي بأبراج مشيدة — إن كنا بها أو في الحرب سيان

والحكم يطبق على أعناقنا كما — لو أن هذا الحكم علينا ثعبان

يا تربة الأرض بالله قوليها — هذا شهيدنا فهل ترثيه أوزان

والأرض قد شكت وبكت لبينهم — واشتكى ظل وجف ريحان

لله در أرض قد بكت أسفاً — ولله در من تبكيه أوطان

فلله دره ودر كل من باتوا — بات الشهيد فليرحمه رحمن

إلى متى

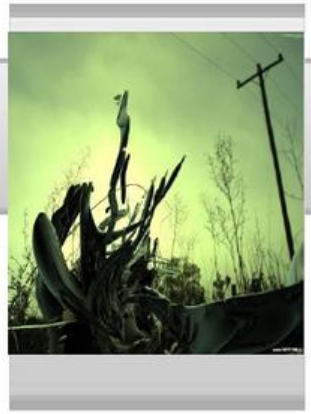

بقلم:
عبد الرحمن الضيخ

أورثتني الأسفار سوء المعاني
ورمت بي على رصيف الزمان
كلما ينقضي حين حيفي
جدد الهم غربتي وامتهاني
زرعت في الضلوع داء عضال
وسواداً يلف حال الثواني
كلما لأبت للربوع لأحظى
بعض حين بما يريح كياني
لفني في الربوع هم وغم
من زماني وملتي وعلاني
فيفيق الرحيل يدعو فؤادي
وتشيل الرحال شلو الأماني
فحيلتي كالبحر مد وجزر
وافتقار لريح بر الأمان

أمل جديد في اكتشاف أمراض العين مبكراً

مرض الغلوكوما، أو مرض المياه الزرقاء كما يسمى محلياً، مرض شائع ومنتشر، وهو أحد الأسباب الأساسية لفقدان البصر في حال تأخر اكتشافه أو تهاون المصاب في علاجه...

وتشير التقديرات إلى أن عدد ضعاف البصر في العالم سيصل في عام ٢٠٢٠ إلى نحو ٢٠٠ مليون شخص... ويسبب مرض الغلوكوما سبباً أساسياً في هذه النسبة العالية.

مؤخراً أفاد باحثون عن اكتشاف تقنية جديدة تعجل الكشف عن هذا المرض، وهذه التقنية الجديدة عبارة عن صور طيفية تؤخذ لشبكية العين، والتي قد تساعد الأطباء على تشخيص مرض الغلوكوما (المياه الزرقاء على العين) ، في مراحل مبكرة عن طريق ملاحظة التغيرات التي تطرأ على الأوعية الدموية في العين .

وقال علماء بجامعة هيريوت وات البريطانية، والذين قاموا بتطوير تقنية الصور الطيفية، إنها تساعد في تشخيص هذا المرض مبكراً .

وقد قدم الباحثون تفاصيل التقنية الجديدة إلى معهد مؤتمر الفيزياء في غلاسغو .

وفي حال استخدام هذه التقنية للكشف عن مرض المياه الزرقاء في مراحل مبكرة سيؤدي إلى تلقليص أعداد ضعاف البصر بنسبة ٨٠% .

وتستخدم تقنية الصور الطيفية أداة فحص العين التقليدية والتي تم تعديلها حتى تتمكن من التقاط صور للشبكية بطول موجي محدد .

وتوضح الصور كيفية تدفق الدم المحمل بالأوكسجين خارج الشبكية .

وقد ذكر الاطباء إن اكتشاف ذلك مبكراً يسمح للطب بالبحث عن سبب هذه المشكلة ووسائل علاجها.

ويتم التقاط الصور عن طريق كاميرا رقمية متطورة، يقوم معالج الصور بتصحيح حركات العين عند التقاط الصور بحيث يتم جمع عدد كبير من الصور للخروج بأفضل صورة ممكنة .

وصرح الدكتور أندرو هارفي، والذي ساعد في تطوير التقنية قائلاً : هذه التقنية آمنة وسريعة وبسيطة وغير توسيعية، ومن ثم فإن الفحص الدوري كل أربعة أشهر لن يضر بالمريض .

وأضاف د. هارفي أن طريقة الفحص الحالية للعين يمكن أن تجعل المريض يشعر بشيء من الألم، وأحياناً تسبب أعراضاً جانبية .

وتابع هارفي قائلاً: استخدمنا هذه التقنية حتى الآن لالتقاط صور لشبكية سليمة، ويبدو أن هذه التقنية ستحقق نجاحاً في مساعدة الأطباء لاكتشاف مرض الغلوكوما .

إننا الآن في مرحلة تجريبية، ولكننا نأمل أن تساعد هذه التقنية الأطباء في تشخيص ورصد الأمراض الكبيرة التي تصيب العين . اهـ

وقد قالت ناتاشا إيد، المستشارة بمعهد السكر البريطاني : لا تزال هذه التقنية في مرحلة التجارب العيادية، ولكننا جميعاً نتابعها عن كثب، إننا نرحب بكل ما يحدد المرض في مراحل مبكرة، ومن المعروف أن المياه الزرقاء (الغلوكوما) هو أحد أهم الأسباب الرئيسة للإصابة بالعمى عند البالغين . اهـ

فرائد وفوائد

١. كانت صناعة الفخار الصيني من الأسرار الصينية التي استغلقت على الأوربيين قروناً طويلة ، ولم يستطيعوا القدرة على صناعتها حتى عام (١٧٠٩) م عندما اهتدى بوتشر إلى ذلك .
٢. من الأمور المعروفة أن القارة الاسترالية سلمت من الأمراض الوافدة عليها ، على الأقل حتى الآن ، وقد علل الأطباء هذه الظاهرة ببعدها عن سائر أنحاء العالم المتمدن ، حيث تكثر الأمراض الوافدة ، إذ إن السفن و البوارج تقضي أياماً قبل الوصول إليها ، وفي أثناء ذلك تكون ميكروبات الأمراض الوافدة التي يحتمل أن تنقلها تلك البواخر قد فنيت .
٣. بين ثعابين الماء (الأنكليس) نوعاً رعاداً ينبعث منه تيار كهربائي يصعق كل من يلمسه ، وهو يقوى ويضعف حسب إرادة الحيوان ، كما أنه ينطفئ عندما يموت .

نصائح للأم

لعل أغلى ما يمكن أن تمتلكه الأم هو صغيرها الذي تفيض عليه من عظيم الحنان ، وتضحي في سبيل راحته بالغالي والرخيص ، كما أنها تحيي الليل وتصله بالنهار سهراً على راحته وسعياً وراء بناء السعادة له .

كما أن الأم لا تترك سبيلاً لإفادة ابنها إلا وسلكتها ، سواء أكانت هذه الإفادة صحية أم معاشية أم اجتماعيه ، فتراها تلجأ لاستشارة الاختصاصيين في كل مجال ، وتطلب مساعدة الخبراء في كل باب لتحقق لصغيرها أكبر قدر من المكاسب .

لذلك نعرض عليها هاهنا بعض النصائح المفيدة للصغير ، وبخاصة الرضيع ، وضعها أحد الأطباء الاختصاصيين علها تكون لها ذخراً في حفظ صحة وليدها وابنها وهي :

١. يجب تغذية الطفل في المواعيد معينة ، تحافظ عليها بشكل منتظم ، من أجل تنظيم غذائه ، فإذا حان وقت الغذاء وكان الطفل نائماً يفضل إيقاظه ، وإذا استيقظ قبيل ميعاد الغذاء وجب إعطاؤه قليلاً من الماء المعقم ، ريثما يحلّ الوقت والموعد المحدد لتغذيته .

٢. يجب ألا يمسح فم الطفل الحديث الولادة من حين لآخر .

٣. يجب قص أظافر الطفل بالمقص كلما طالت حفاظاً على سلامته ومظهره .

٤. يجب إبقاء الطفل بعيداً عن أي ضوضاء ، وعدم عرضه على كل زائر وزائرة تجنباً لانتقال الأمراض إليه .

٥. ليس من الحكمة الإكثار من ملابس الطفل للحد من التعرق .

٦. ليس من الحكمة حمل الطفل من فراشه كلما بكى ، بل يجب أن يترك ليبكي بعض الوقت كل يوم ، فإن الصراخ والبكاء يقويان رئتيه ويوسعانها .

٧. بعد تغذية الطفل يجب إرقاده على جانبه الأيمن فإن ذلك يساعده على الهضم .

٨. النوم الهادئ كالغذاء النافع يقوي جسم الطفل ويساعده على النمو ، ولذلك يجب ضمانه للطفل .

٩. يجب وزن الطفل بشكل يومي ، وفي ميعاد محدد ، وبخاصة في الأسابيع الأولى من حياته ، ويفضل أن تتم عملية الوزن قبل ميعاد الاستحمام .

سرعة الأرض

نحن نبحر في سفر دائم على متن سفينة الأرض ، وإن كنا لا نشعر بمسيرنا في بحر الفضاء، فهذا لا يعود إلى بطئ كوكبنا الأرضي أو إلى قلة سرعته ... فنحن إذا قابلنا سرعة الكرة الأرضية بسرعة أعتى وأفضل أسرع الطائرات الحديثة ، بدت لنا سرعة الطائرة أمام الأرض كمسير النملة ، وذلك بسبب البطء مسيرها ...

فالأرض تدور حول الشمس بسرعة ألف ومائة ميل في الدقيقة ، وتسير ضمن مجموعة أجرام المجموعة الشمسية أي " ضمن النظام الشمسي " ، بسرعة تسعة آلاف ميل في الدقيقة .

ويقول علماء الفلك إن جميع النظم الفلكية تدور على نفسها ، أي حول محور لها يعتبر بمثابة المركز لها ، وإن رصد السدم اللولبية وغيرها يدل على أن كل مجموعة منها تدور على نفسها بسرعة تفوق حد التصور .

علماً أن سرعة الأجرام القريبة من المركز هي الأقل من سرعة الأجرام الخارجية وهو شيء طبيعي في كل جرم يدور على نفسه ، فإن الجزء القريب من المركز هو أقل سرعة من أجزاء المحيط .

من عالم المونديال

أكثر المنتخبات ظهوراً في نهائيات كأس العالم هو منتخب دولة البرازيل لكرة القدم ، كما أكثر المنتخبات وصولا إلى كأس العالم لكرة القدم ، حيث وصل إلى كأس العالم وسجل مشاركته

الأكثر لعبا في الدور قبل النهائي منتخب ألمانيا لكرة القدم هو أكثر المنتخبات لعبا في الدور قبل النهائي ، حيث لعب فيه ١١ مرة.

الأكثر لعباً في المباراة النهائية لكأس العالم منتخب البرازيل لكرة القدم و منتخب ألمانيا لكرة القدم هما أكثر منتخبين وصلا إلى نهائي كأس العالم ، حيث وصلا إلى سبعة مباريات نهائية.

أكثر المنتخبات فوزاً بكأس العالم فهو منتخب البرازيل لكرة القدم، فقد استطاع الفوز بالبطولة خمسة مرات كان أخرها في مونديال ٢٠٠٢ .

أكبر عدد من المباريات التي لم يحقق فيها منتخب الفوز أو التعادل

وحصل ذلك مع منتخب السلفادور لكرة القدم، وذلك في ٦ مباريات .

أكثر الفرق التي لعبت في كأس العالم و تأهلت إلى الدور الثاني

منتخب إيرلندا لكرة القدم وصل إلى التصفيات ثلاثة مرات من غير أن يتأهل.

الأكثر لعباً في الدور قبل النهائي

منتخب ألمانيا لكرة القدم هو أكثر المنتخبات لعباً في الدور قبل النهائي، حيث لعب فيه ١١ مرة

أكثر الفرق التي شارك في كأس العالم و لم تتأهل إلى الدور الثاني أبداً

هو منتخب إسكتلندا لكرة القدم ، حيث شارك ٨ مرات في كأس العالم لكرة القدم ، و لم يتأهل إلى الدور الثاني ولا مرة.

الفاكهي

كثيراً ما يتعرض الإنسان لمواقف محرجة ، تسبب له نوعاً من الخجل أمام الناس ، وهنا يأتي دور حنكته وفطنته وسرعة بديهيته وذكائه لإنقاذه من الموقف المحرج الذي يحيط به

وعندما يتسم الإنسان بحدة في الذكاء وسرعة في التفكير تجده يخرج نفسه مما هو فيه كما تسل الشعرة من العجين ، يعتبر الجواب المسكت فن من الفنون التي يمتاز بها ألوا الحنكة والفهم ، والتي تشكل وسيلة ناجعة لإزالة الحرج من أقسى المواقف التي يمكن أ، تصادف الإنسان ، كما تشكل سلاح ردع يحميه في مستقبله من الوقوع فريسة لتشدق السفهاء ، وقيمة هذا الفن تكمن في فوريته وسرعته ، فهو يأتي كالقذيفة يسد فم السفيه .

وقد أخترنا لكم بعض الأمثلة على الأجوبة المسكتة من تريخنا وواقعنا وكذلك من حضارة الغرب ، أمثلة تبين حنكة أشخاص خلصوا أنفسهم وقلبوا السحر على الساحر :

برناردشو الكاتب الشهير ، قال له كاتب مغرور: أنا أفضل منك ،فإنك تكتب بحثا عن المال وأنا أكتب بحثاً عن الشرف .

فقال له برناردشو على الفور: صدقت، فكل منا يبحث عما ينقصه !!...

وسأل ثقيل بشار بن برد قائلا : ما أعمى الله رجلاً إلا عوضه فبماذا عوضك ؟ .
فقال بشار : بأن لا أرى امثالك !! .

قالت نجمة انجليزية للأديب الفرنسي هنري جانسون : إنه لأمر مزعج ، فأنا لا أتمكن من إبقاء أظافري نظيفة في باريس ...
فقال على الفور : لأنك تحكين نفسك كثيراً !!...

تزوج أعمى بامرأة ، فقالت له : لو رأيت بياضي وحسني لعجبت .
فقال : لو كنت كما تقولين ما تَرَكَكِ المبصرون لي!!..

ويروى أن رجلا قال لامرأته : ما خلق الله أحب إلي منك....
فقالت : ولا أبغض الي منك!!

فقال: الحمد لله لذي أولاني ما أحب ، وابتلاك بما تكرهين !!..

قال رجل لبرناردشو : أليس الطباخ انفع للأمة من الشاعر أو الأديب ؟؟
فقال : الكلاب تعتقد ذلك!!..

هذب نفسك

قال علي ﷺ : من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تهذيبه بسيرته قبل تهذيبه بلسانه ، ومعلم نفسه ومهذبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومهذبهم " .

كان عمر بن الخطاب ﷺ إذا نهى الناس عن شيء جمع أهله فقال : " إني نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم ، فإن وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا ، وإني والله ى أوتى برجل منكم وقع فيما نهيت عنه الناس إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني ، فمن شاء فليتقدم من شاء فليتأخر " .

رحم الله عمر

كان عمر بن الخطاب ﷺ قد فرض للمهاجرين الأوائل أربعة آلاف درهم من عطاء بيت المال ، وفرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فقيل له: هو من المهاجرين فلم نقصته ؟؟ !! .
فقال : إنما هاجر به أبوه !! ، يقول ليس هو كمن هاجر بنفسه.

عدالة حاكم

كتب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز إلى أمصار الشام أن يرفعوا إليه كل أعمى في الديوان ، أو مقعد أو من به الفالج ، أو من به زمانة تحول بينه وبين القيام إلى الصلاة ، فأمر لكل أعمى بقائد ، ولكل اثنين من الزمنى بخادم ، وأمر أن يرفعوا كل يتيم ومن لا أحد له ممن جرى على والده الديوان ، فأمر لكل خمسة بخادم يتوازعونه بينهم بالسوية ، وفرض للعوانس الفقيرات ، واتخذ دار الطعام للمساكين والفقراء وابن السبيل ، وأوصى أن لا يصيب أحد من هذه الدار شيئاً من طعامها لأنه خاص بمن طبخ لهم .

ردّ أمر الخليفة

وجه المعتضد العباسي إلى القاضي أبي حازم يقول له : إن لي على فلان مالاً ، وقد بلغني أن غرماءه قد أثبتوا عندك ، وقد قسطت لهم من ماله ، فاجعلنا كأحدهم !!! .
فقال أبو حازم : قل لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، ذاكر لما قال لي وقت قلدني : " إنه قد أخرج الأمر من عنقه وجعله في عنقي ، ولا يجوز لي أن أحكم في مال رجل لمدع إلا ببينة " .
فرجع الرسول فأخبر الخليفة ، فقال : قل له : فلان وفلان يشهدان .
فقال القاضي : يشهدان عندي ، واسأل عنهما ، فإن زكيا قبلت شهادتهما وإلا أمضيت ما ثبت عندي .
فامتنع الرجلان من الشهادة فزعاً ، ولم يدفع القاضي إلى الخليفة شيئاً .

التحرير

وتخط به على صفحات الورقة المرتجفة ، لم أسمع له صوتاً حتى الصرير ، كنت أظن قلبه قد اهتز خوفاً من صوت القنابل التي تغطي المكان .

نظرت إليه بسرور لقد شعرت بالأنس والسكينة ، ولكنني لم آتي ببنت شفة .

_ هيه ، مالي أرى يداك ترتجفان بألم يؤلم جوانبي... هكذا قال .

لم استطع أن أجيب ، لعل الأفكار قد سلبت من ذهني ، ثم أودعت في فؤاد هذا اليراع البسيط .

عاد وقاطع الصمت : لقد لقيت منك شدة ومشقة ، فأنت لم تتركني منذ وقت ، وهذا يجعلني أن أفسر بأنك تركت القراءة والتفت إلى الكتابة ...

هنا قاطعته قائلاً : أنا أكتب ما أقرأ وأدون ما أتلو...

_ وما الغاية من ذلك .

_ أن أنقل أفكار الناس إلى الناس ، وأرشدهم إلى أفكار بعضهم البعض فأنا أرى أن في ذلك جمع لضروب العلم ولملمة لشمائله ، وأنشره وأبثه بين الناس ، مثلي كمثل النحلة تنقل العبق بين الزهور ، فتجني منها العسل ، وتلقح الزهور لتثمر للخلق الثمر .

قد تنقل الغث والسمين ، الجيد والرديء الحسن والقبيح ، وأنت لا تدري ...

_ هذا هو مثل الأقلام ، إنما أنا أميز بين الغث والسمين ، فأرشد الناس وأهديهم إلى الصواب ، وأوضح لهم الخاطئ وأحذرهم منه وأنهاهم عنه ، ولا تقل قد تفوت فائتة ، فأنا عبر الذي أجمع وأنقل لا بد وأن يتضح الصواب ويتميز عن الباطل ... ينبغي علينا أن لا نترك أي شخص يفقد طريق الخير ، وألا يحيد عن درب الحياة .

لقد بدأت والقلم نتبادل أحاديث الحب الذي يجمعني به ، والغاية التي تربطنا ببعضنا البعض .

_عن ماذا تكتب يا صاح ؟ ؟ ...

_ أكتب عن الأحلام ، الأحلام التي لطالما حلمت بأن أحققها فجعلت منها أهداف يجب علي أن أصل إليها ، فالعاقل هو

الذي يرسم نهاية لنفسه ، وأعقلهم هو الذي يجعل من نهايته نهايةسعيدة مجيدة ،فعند ذلك يجني ثمرة عمله من خلال صناعة مستقبله الخاص ، وربما صناعة مستقبل للجميع ، وأنا سأصنع بك ...بك يا روح

عيني عالماً مشرقاً ، وذلك عندما أترك خلفي ما لم يكن عالمي بحاجة إليه .

ربما أكون قد حلمت بأشياء لم يحلم بها غيري ، ربما أنني قد قيدت نفسي بقيود وسلاسل من التضحية والفداء ، ولكنني سعيد بذلك كله فأنا بذلك أصنع المجد العام وهذا ما يرضي طموحي ويحقق دوافعي وأحصل به على منتهى القوة ، فأنا عندما أملك أمثالك يا قلمي العزيز أتخلص من كل أنواع السلبيات الحزن والألم ، الخوف والأكاذيب ، سأكون قويا بحيث أن أحداً لن يستطيع أن يملكني ، حتى أنت ، لن أجعل من أحد يسيطر علي حتى أنت ، فآخذ من الخير وأنشره في جنبات هذا العالم المكلوم .

ساد الصمت شيئاً قليلاً ، ثم قال لي القلم : أنا لا أعرف الوحدة ، وأتكلم بكل لغة غير أن أهدافي غير محددة ولا محدودة ، فدعنا نتحد لنجد أهداف قلبينا .

ثم عاد لينام بانبساط في يدي يجري كما أريد ويصنع ويخط الخير الذي أريد .

فهرس المحتويات

كلمة التحرير.....(٤)

بقلم : رئيس التحرير محمد الأمين النجار

_كلمة العدد الأول.....(٨)

بقلم : شيخ محمد خالد .

_ الإهداء.....(١٠).

بقلم : فريق العمل

_هذا هو الحل.....(١٣)

بقلم : شيخ الكرامة .

من أروقة السياسة .

_ المطابقة بين التحديث والتصحيح.....(١٩)

بقلم : المتفائل .

_ ماهية الاستعمار.....(٢٨) .

بقلم : مضر الدمامي .

_ مؤامرات على الثورة.....(٣٤) .

بقلم ابن الثورة .

_ ولا تزال حمص تنتظر تطبيق العدالة.....(٤٢) .

بقلم : الزاهد .

عظماء الأمة

_ صناعة العظمة.....(٥٠) .

بقلم : التحرير .

_ محمد رسول الله ..... (٥٣) .

بقلم : المحب .

_ من بركات أرض الشام .....(٥٩) .

رمضان شهر القرآن

_رمضان وذكريات الأمة.....(٦٢) .

بقلم : خولة .

_ الصوم وبعض الفوائد والآثار الصحية.....(٦٥) .

بقلم الغيور .

_ رمضان في ذاكرة الأيام.....(٦٩) .

بقلم : محترق بنار الشوق .

من أرض الثورة

_ تلبيسة قلب الثورة النابض .....(٧٢) .

بقلم: ابن تلبيسة الصامدة .

شعر

_ شامة المسك.....(٨٣) .

بقلم : أبو المعتصم .

أدبيات الحضارة

_ آمنت بالله (شعر).....(٨٦) .

بقلم : عبد الرحمن حبنكة .

_ الجريمة (قصة).....(٨٨) .

بقلم : محمد الأمين النجار .

_ وهكذا نجوت .....(١٠١).

بقلم : عاشق الحرية .

_ المقصلة .....(١٠٦).

بقلم : الججاج .

_ الشهيد (شعر) .....(١٠٨) .

بقلم : الفاروق .

_ إلى متى (شعر) .....(١٠٩) .

بقلم الشاعر : عبد الرحمن الضيخ .

كنز المعارف .

_أمل جديد في اكتشاف أمراض العين مبكراً..... .....(١١٠) .

_ نصائح للأم .....(١١٢) .

_ سرعة الأرض .....(١١٤) .

_ من عالم المونديال .....(١١٥) .

_ أجوبة مسكتة .....(١١٨) .

بقلم : الفكاهي .

_ ختامه مسك..... .....(١٢١) .

بقلم : التحرير .

المحتويات .....(١٢٣) .

بريد المجلة :

Hadart.althoura@hotmail.com

رئيس التحرير :

mohamad.najjar11 @hotmail.com

موقع التواصل فيس بوك:

http://www.facebook.com/Hadart.althoura

حضارة الثورة

ثورية سياسية ثقافية فكرية

تصدر عن مجلس قيادة الثورة
مدينة تلبيسة

العدد الأول